قلب ذهبي

مجموعة قصصية

تأليف

فاطمة الزهراء محمد السعيد السلاوي

دار العلوم
للنشر والتوزيع

اسم الكتاب : قلب ذهبي
مجموعة قصصية
فاطمة الزهراء محمد السعيد السلاوي
طبعة أولى : يناير ٢٠١٨
التنسيق الداخلي : رفعت حسن سيد
دار العلوم للنشر والتوزيع
هاتف : ٠١١٤٤٧٦٤٠٠٠
٠١٠٦١١٦٠٩٨٨
الموقع الإلكتروني : www.darelоloom.com
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com
Facebook.com/darelоloom
Twiter: @darelоloom
جميع الحقوق محفوظة
رقم الإيداع : ١٨٤٢ / ٢٠١٨
الترقيم الدولي : ٩٧٨-٩٧٧-٣٨٠-٥٤٨-٧

دار العلوم للنشر والتوزيع

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن رأى دار العلوم للنشر والتوزيع

يمنع نسخ أو استعمال أى جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافى والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ما بين صفحات أيامنا وبين الشهور والسنوات نقابل وجوه

نألفها أو نختلف عنها

وجوه تعبر كنسمات مسرعة ووجوه تتعلق بقلبك وتحتضنه تمتلكه

ربما تقسو عليهم الأيام أحيانا

ربما تلمع الدموع فى أعينهم وتختفي ابتساماتهم

ولكنها وجوه تجلى عليها البديع ليكونوا ومضات مضيئة فى الحياة

تستنفذ أرواحهم وحياتهم للآخرين

وتمسح ابتسامتهم دموع البشر

وتمتلئ أيديهم بالخير والعون للإنسانية

إلى واحده من هؤلاء اقدم هذه المجموعة

الى وجه بديع من البديع والى عيون لامعه بالدموع والى ابتسامه ماسحة للحزن والى يد تقطر حب

الى من لولاها ما سطرت هذه السطور ولا كتبت هذه الكلمات

١) اجمل كلمة حب

كنت فى منعطف من منعطفات حياتى خائفة حائرة، هناك ظلام دامس، لا اعرف أيـن البدايـة أو النهايـة، وحيدة، جالسـة علـى جـدار الـزمن ابكـى قدرى، ومع هذا الألم وجدته.

قدماه بجوارى رفعت رأسى لآرى وجهه. لم استشعر الملامح فى البداية.

مد يده ، تشبثت بها كطفل يتلهف للتشبث بيد والده.

استنشقتها

عطرها عرق وملمسها تراب حقل اصله الريفي.

استوضحت معالم وجهه.

طيب بشوش سمات العلماء فى وجهة وقسمات الرحمة فى عينية.

قال لى

- تعالى هذا ليس مكانك.

انظرى أمامك خلف هذا الضوء الممتد عبر الطريق هذا هو مكانك.

- ولكن الضوء بعيد.
- لا يهم ستصلين.
- الطريق طويل ملئ بالهضاب والأحجار.
- لا يهم ساكون بجوارك استندى على زراعى.

- الضوء على جانبية قليل .

- انظرى فى عينى ستجدى الضوء الذى تحتاجين .

- استعذبت الكلمات ، وثقت بها ، وتشبثت بإمالة ، صب الأمل فى دمى خلطة بكل خلية فى جسدى ، لم اعد أفكر فى اللامى لم اعد أفكر فى خوفى بل فيما يصبه فى دمى كل يوم وفى حلمى الذى اصبح حلمة وفى مستقبلى الذى اصبح هدفه .

احترمنى ، يده لم تمتد إلى الا لكى تربت على كتفى ،

- استمرى فأنت فى الطريق الصحيح .

كنت عند حسن ظنه بى ، لم اخزلة .

زوج وأب هو .

ارتبط به برباط غريب ليس رباط أنثى برجل ، ولا رباط دم بل رباط أخر لا اعرف له تفسير .

تبدلت الأيام تبدلت المواقع .

هو ألان فى منعطف الطريق .

خائف هو قلق راحل هو .

- أراحل أنت! لماذا؟

الأسباب كثيرة . والضغوط اكبر .

لا تتركنى وحدى أنى احتاج إليك ، احتاج إلى كلماتك تصب فى كيانى

ويصب معها الأمـل والتمسـك فـى الحيـاه احتـاج إلى احترامـك لى احتـاج حمايتك .

- لافائده الرحيل هو الحل ، فالأنياب تظهر مـن حـولى وصـوت الكـلاب يعلوا فى كل اتجاه أريد أن ارتاح واطمئن .
- لا تلتفت لها لا تتوقف اتركهم يصيحون .
- لكل إنسان طاقة .
- احتاج إليك أنت درعى مع الأيـام القادمـة ، احتـاج خبرتـك ، فكـرك ، نصيحتك .
- وأنا احتاج أن اعثر على نفسى حتى أساعد الاخرين .

أنا كنت قدرك لتقفى على حافة قدرك وتعرفى الى أين تنتمين أريـد أن اعثـر على نفسى حتى أكون قدر لاخرين .

راحل هو .

أريد أن أقول له أنى ممتنة .

أريد أن أقول له كلمات كثيرة

أشكرك . أنى احبك حب من نوع أخر ، لا يعرفه أحد ، ولا يفهمه احد .

ماذا أقول له وكيف .

ما هى الهديه التى اقدمها له لتعبر عن كل هذا ، ليعجب بها ويتذكرنى بها .

استوقفتني ، انجذبت أليها ، هذا ما ابحث عنه ، هذه الهديه ستقول له كـل مـا

أريد

نعم هذه هى ضالتى .

هذه ما سأقدمها له .

اشتريتها ، احتضنتها ، سعدت بها ، سيفهم معناها سيستشعر هديتى ويعجب بها .

هرولت أليه .

ينتظرنى .

ينظر إلى بنظرة إشفاق فهو يعلم ما يمثله لى .

ها هى هديتى .

أتمنى أن تذكرنى بها .

اتمنى أن ترانى فيها ، لنقتسمها سوياً ، قلادة صغيره فضية .

لا اله الا الله محمد رسول الله .

اجمل كلمة حب فى الوجود .

الكلمة التى سجد لها ما فى الأرض وما فى السماء ، وسبح بها ذرات الكون ذرة ذرة وبكى من اجلها الرسل ، ونبض بها دم العابدين .

اجمل كلمة حب فى الوجود جمعت بين الخالق والمخلوق العاشق والمعشوق

لا اله الا الله محمد رسول الله .

تمت

٢) الدور المرسوم

جمعنا العمل كزملاء فربط بيننا كثيراً، زادت الأحاديث بيننا ، طباعنا تقريبا واحده، نجلس سوياً، نعمل سوياً، إذا أراد شخص أن يرسل رسالة لاحدنا وصلها للآخر منا .

نرد غيبة بعض يحمى كل منا الآخر من السنة الدخلاء .

فهمته شعرت به، لو حزن حزنت، فهمة همسه وسكوته متى هو سعيد ،متى هو يتألم ،حيرته، تفكيره، طموحة، أحلامه، حتى وهو جائع .

الأحاديث تطول وتمتد، يوصلنى أحيانا للبيت، الكل يعرف أننا أصدقاء ليس ألا أصدقاء .

ولكن مع الأيام هناك شئ أخر بداخلى .

لا أتوقف عن التفكير فيه حتى وهو بعيد عنى جائنى طلاب زواج وجدت صورته تقفز فى مخيلتى .

لنقارن، أقارن من بمن؟

لا لا انه لا يصلح . كيف فكرت فيه بأن يكون ..... يكون ماذا؟ حبيبى!

بدأت الكلمة غريبة فى أذنى، هذت كيانى، فى البداية خِفت منها، خشيت أن تتحكم فى، فهى أول مرة احب .

بدأت أقارن بينه وبين الاخرين، المقارنة فى صالحة دائما، لا يهم فهى فى صالحة لانى اخترته صديق .

لا هناك شئ أخر لم اعتد عليه، مشاعر غريبة استوقفتنى هذه المرة.

زاد لقائى مع نفسى، كل يوم وليلة شجارمعها، أحاديث ، وقرارات، لا لهذه المشاعر فانه لا يصلح ومع نهاية اللقاء اتخذ القرار بلا لهذه المشاعر ولكن مع أول نظرة مع أول لقاء فى الصباح تختفى قرارات المساء.

ما هذا الضعف؟ فأنا طوال عمرى قوية أستطيع أن أتحكم فى مشاعرى، ولكن هيهات فعندما تتحدث المشاعر بصدق يتوقف عندها العقل، لا لكل الخوف، ولا لكل الاحتمالات

بدأت اقنع نفسى بانى مخطئة وأنها ليست مشاعر حقيقية ولكن الواقع كان عكس ذلك فهو فتح باب مشاعرى وقلبى ودخل وتربع واستنشق كل أنفاسى واغلق الباب علية ولا جدوى من محاولات إخراجه.

هو يهتم بى يهتم بشئونى الخاصة، يحاول حمايتى كما يحمى شئ يملكة، يخشى على همس الدخلاء، يسعد بنجاحى يحاول الحديث معى كثيراً، بدا يغار على من اقتراب أى غريب ناحيتى.

يغضب من مغازلة أحد الزملاء لى، يغضب أن وجدنى مع أحد غريب.

كل كلماته وإيماءاته تقول انه يحبنى.

يحدثنى كثيرا عن نفسه، عن أحلامه، عن مستقبلة، كيف يفكر فى شريكة حياته، وما هى مواصفاتها يحدثنى عنها كأنه يحدثنى عن نفسى، أجيب على تساؤلاته كما يريد الاجابه.

يلقى بكلمات عن إعجابه بى وعن رغبته فى شريكة حياه مثلى ولا يعرف أن هذه الكلمات تصنع بداخلى موجات من الأمل والأحلام وان الكلمة للفتاه المحبة والمتشوقة للمشاعر و التى لأول مره تعرف معنى الحب تفرق كثير .

ملامح الصداقة اختلفت ، هو يحبنى إذا .

نعم يحبنى .

ولكن لماذا لم يصارحنى حتى أقول له أنا أيضا أنى احبه؟ هل يخجل منى؟

ربما الظروف غير مواتية .

كلها أيام المسألة مسالة وقت ولننتظر .

* * *

اختلف بعض الشىء هو .

عيناه يلمعان ببريق غريب اصبح اكثر إشراقا اصبح يسمع أغانى عبد الحليم وهانى وكاظم كثيراً .

هذه الأعراض ليست غريبة على أنها أعراض ..... أعراض ماذا؟..... أيكون الحب ... الحب من من؟ ... من أخرى؟

بدا الخوف يتسلل الى قلبى .

هناك شخص يهاتفه كثيراً، أصبحت المكالمات طويلة هامسة ضاحكة ، هذه المكالمات ليست غريبة على فهى مكالمات لها أعراض خاصة جداً .

سأستجمع شجاعتى وأساله .

سألته ضاحكة هل هناك حب جديد؟

الإجابة جاءت سريعة ضاحكة .

نعم

اهتززت من داخلى ، ولكنى رسمت الابتسامة على شفتى ، والاهتمام فى عينى ، تماسكت لا اعرف كيف .

بدا يحكى كيف قابلها فى أحد الحفلات العائلية وحكى عن أوصفها وظروفها ، صغيرة ، جميلة ، جامعية ، وكيف اعجب بها .

نصف الكلام لم اعد اسمعه ولكن كل بضع كلمات أحاول أن اعلق .

شعرت بالآلام تجتاح صدرى أننى انزف .

بداخلى شروخ أخذت تتفتح فى كل جسدى ، لم اعد اسمع شئ ، دقات قلبى تملا رأسى وأذنى وعينى ،

أنهى حديثة وأنا مازلت ارسم الابتسامة ، استجمعت قواى ونهضت ، شعرت أنى عارية أمام الجميع انزف آلم أمامهم ، كلهم راو آلمى ألا هو ، استجمعت أشلاء روحى ابحث عن مكان انزوى فيه بعيداً فلا ترانى عين متلصص ويسأل لماذا لونك شاحب؟

بين أربع جدران وحيده اللعق دمعى أم دمى ، طعم دمعى اصبح مرير ، أنى اختنق .

نظرت إلى المرآه سالت وعاد إلى السؤال بلا جواب لماذا؟

ما بها افضل منى؟

أهى فهمته مثلى؟لقد قابلها صدفة

هل هى تحبه مثلى؟

هل زاملته أيام وشهور مثلى؟

لماذا لم يعرف أنى أغلف مشاعرى بجدار من الكبرياء والوقار وخشية الله؟

لو لمس هذا الجدار بيده لتدفق منه نبع شوق وحب وعشق يشرب منه ويغوص فيه حتى يرتوى ويرتوى كل البشر لماذا لم يشعر بهذه الأمومة بداخلى التى تريد أن تحتضنه وترضعه محبة وأمان ونجاح؟

لماذا لم يشعر بهذا الطائر بداخل قلبى الذى يتشوق أن يحمله فوق جناحيه ويحلق به فى سماء الحب بين سحاب الأمل والسعادة؟

لماذا لم يعرف بأنه أول حب لى؟

لماذا لم يشعر بأنوثتى؟ بمشاعر فتاه تحب لأول مرة تريده رجل أوحد فى حياتها تستنشق أنفاسه وتحتضن يده فتكون بين يديها يد وليد فى أول لمسة ليد أمه؟

لا إجابات .

* * *

لا اعرف هل ما مر ثوان، أم ساعات، أم دهر، ولا اعرف كيف وصلت الى بيتى؟

فيه أنا وحدى.

احتاج إلى من يسمعنى، لا أحد سواه.

صليت بكيت.

ليلا أنا معه من يسمع نبضى الا هو، ومن يشعر بألمى الا هو، ربى أنا احتاج إليك لا تتركنى وحدى، أنت من تسمع دعائى وتشعر بقلبى.

اللهم لك الحمد، أنت قيم السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت ملك السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، ولقاؤك حق، وقولك حق، ومحمد (ﷺ) حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك أمنت، وعليك توكلت، واليك انبت، وبك خاصمت، فاغفر لى ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بك.

اللهى أدعوك بحق ما خلقة السماوات والأرض، وخلقت الأبيض والأسود، وخلقت التضاد لكى نراك فى كل شى، فبقدرتك عرفناك، عرفنا الحق من الباطل، والخير من الشر، والحب من الكره، بحق ما خلقت هذه المشاعر التى نتألم بها، هذا المجهول المعلوم بداخلنا، وبحق ما خلقتنى أنثى وتجلت قدرتك على فوضعت فى قلب ينبض بحبك، ويحب من احبك، ويحب الحب نفسه، وبحق ما وضعت فى من رحم ينتظر هبة منك

من عبد صالح ، بحق كل ذره فى دمى نطقت وقالت يا الله ، وبحق كل كلمه عجز لسانى عن مناداتك بها ، بحق وحدتى أدعوك ، اقتل حبه فى قلبى ، فلا أريده ولا أريد أن أتعذب بهوى العشق ، فان كنت كتبتنى مع المهمومين بالهوى فامحو بفضلك اسمى منهم ، فأنت قلت للشىء كن فيكون .

بكيت دموعى تغسلنى من داخلى اصبح للدموع طعم أخر لم تعد مرة المذاق مثل سابقها بل أصبحت حلوة الطعم ، أنى استعذبها وعينى تناديها وتحتضنها .

اشعر ان قلبى يرتعد وبأن السماء يخرج منها ضوء يأتى مع صوت آذان الفجر يملئ كيانى قوة ، فلا ضعف بعد اليوم ،

نهضت من صلاتى غير ما كنت عليه .

اغتسلت

الماء على شعرى وجسدى خيوط .

أهى خيوط ماء أم هى همومى تهبط معه .

خيوط الماء و الحزن تشكل كلمات وكلمات .

أمام المرآة مسحت أخر بقايا للدموع

استنشقت نفس عميق جداً ، أطول نفس أخذته فى حياتى .

رفعت رأسى .

فردت ظهرى .

ارتديت عباءة دورى على مسرح حياتى .

وضعت القناع الذى أواجه به الاخرين ، قناع الوقار والقوة والحكمة والصلابة .

ذهبت إلى عملى .

قابلته كما كل يوم ، ولكن ليس ككل يوم .

فردت كفى له بالاهتمام والمساعدة ، ملئت وجهى بابتسامه فرح وسعادة من اجله ، ملئت عينى بنظرات الحكمة والموعظة الحسنه .

وسالت باهتمام و إخلاص وابتسامة ، ايه أخر الأخبار؟

وبدا يحكى وأنا اسمع .

أخذت دورى القديم الذى رسمته لنفسى منذ البداية .

الدور الذى عشقه الجميع وابتزوه واستحسنوه .

الدور الذى معه لا يعطون شىء ولكن يأخذون كل شىء .

دور الأخت والصديقة .

فأنا لم اعرف كيف أقول أنا احب .

وأنا ابتسم وأحاول أن أكون سعيدة!!!

تمت

٣) أنى احبه

أنى أكرهك

أنت كنت مشكلتى الأولى والأخيرة، اسمك كان يطاردنى فى كل مكان.

كنت صغيراً سعيد به لكن سرعان ما وجدته يخنقنى.

كرهتك وكرهت اسمك.

هذا الاسم الذى يلاحقه الناس، يتمنوا التعرف على صاحبه، كان بالنسبة لى مشكلة عمرى التى تطاردنى أينما كنت.

طبيب نفسى معروف أنت، ولكنك كنت مرضى.

مددت يدك بالعون لكل الناس، رسمت لهم الأحلام ورديه، أخذت بيدهم إلى حلم النجاح والحب والسعادة والأمل ألا أنا.

صورك على كتبك فى كل الأسواق والمكتبات أنت على شاشات التلفزيون فى معظم البرامج أصبح حلم الفتيات الصغيرات أن يسمعن كلامك عن المشاعر والحب والحلم والحق فى الحياه.

تحل مشاكل البشر ألا أنا، لم تجعلنى حتى حاله من ضمن حالتك لم تعطينى من وقتك حتى ولو وقت مريض من مرضاك.

ابنك أنا، صورتى صورتك، اسمى اسمك، دمى نفس فصيلة دمك، ولكنى لم أشعرها أبدا.

اعلم انك لا تسمعنى ولكنى سأتكلم سأقول كل ما وددت قوله على مر

عمرى كله .

عندما كنت صبى فى المدرسة الإعدادى الفاخرة التى أدخلتنى إياها كان يسمعون اسمى فيقولون ابن فلان لم يذكروا اسمى ألا مصحوب باسمك لم يكن أبدا لى اسم .

حاولت أن أحادثك فلم أجدك ، فدائماً انت مع غيرى .

كنت الكم المهمل من عمرك ، ديكور اجتماعى ، ليقال أن لك ابن .

استعذبت آللامك ، كنت فى المرحلة الثانوية اختلق المشاكل التى تعرضنى للعقاب ليطلبوا حضورك ، كنت استعذب إحراجك أمام الناس ، هذا ابن فلان لم يستطع تربية ابنه .

كانوا يخشون عقابى بسببك ولكنك لم تهتم ، كم تشاجرت مع أمى متهم إياها بتدليلى ومنعت عنى المصروف لم أجدك يوما أب لى .

كان بإمكانى التفوق ولكنى كنت افشل لكى تتألم ، لتعاير بى ، فربما تشعر بى .

كم من أعياد ميلادى انتظرت هديتك ، انتظرت قبله وحضن فلم أجدك فأنت مسافر أو فى عيادتك .

كم كنت فى امتحاناتى انتظر أن تفتح باب حجرتى مساءاً وتربت على كتفى لتحتضنى وتقول لى ربنا معك . ولكنك لم تفعل .

نعم أنا أكرهك .

هل تذكر حينما تشاجرنا ومرضت أنا بالضغط المفاجئ رغم أنى شاب فى

مقتبل العمر . أربع أيام طـريح الفـراش لم تفـتح بـاب حجرتـى وتقـول لى لست غاضب منك .

صادقت فتاه دون المستوى وأنا اعرف انك ستعرف بأمرها مـن العيـون التـى تطلقها خلفى لكى أجعلك تتألم .

كرهت وجهى لانه شبيه بك .

حتى السفر حاربتنى فيه أردت أن اهرب من البلد الـذى يعرفـك قـررت أن أسافر فى بلاد لا تعرفـك ولا تعـرف حتـى لغتنا، هـل تـذكر مـاذا فعلـت؟ حاربتنى بذراعك الطويلة والمحيطين بك من أصدقائك ووقفت ضدى .

كنت أنانى لم تهتم سوى بنفسـك ، باسمـك، عملـك ، قوتـك، هيبتـك الاجتماعية .

أهملتنى و ألان تتذكرنى أخيرا تحاول أن ترسم مستقبلى بيدك ولكن لا فقد فـات الأوان أوان الاحتضـان، فات وقـت احتيـاجى إلى حضـنك وقـت احتياجى لحبك .

لم تشعر بوجودى ألا عند نهاية طريق حياتك عنـدما وقفـت تنظـر خلفـك وأمامك ماذا فعلت وماذا تبقى لتفعل وهنا تذكرتنى .

طريح الفراش فى العناية المركزة ترقد ألان .

أنت ألان بين يد الرحمن، يقولون أن قلبك قد كَل وتعب، يقولون انك بـين الموت والحياة ولكن هل أنا اشمت فيك؟ لا اعرف ... ربما .

* * *

أصوات الأجراس من الأجهزة المتصلة بجسده تعلو من كل مكان من حول فراشه .

ما الذى يحدث؟

الممرضات يخرجون بى بعيداً عنه ويهرعون الأطباء أليه هل... هل هو يموت؟

هل سيختفى من حياتى؟ هل هذا الجسد تفارقه روحة وتمتد بروده الموت اليه؟

هل سأواجه الحياة بدونه؟ كيف

لا لا أرجوكم افعلوا أى شىء لا أريده أن يموت أرجوكم .

يا رب يا رب أرجوك أدعوك بكل ذرة فى جسدى وكل قطرة فى دمى أرجوك اطل لى فى عمرة دقيقة .

دقيقة واحدة ينظر ألى فيها ويفهمنى لكى أقول له أنى سامحته، سامحت إهماله لى، سامحت انصرافه عنى .

أرجوك يا ربى اجعله يقول لى انه سامحنى، سامح إيلامى له، أرجوك أريد أن احتضنه ... أرجوك أريد أن أقول له

أنى احبه

تمت

٤) ميك أب

اعشق البساطة طوال عمرى، لم أتعود وضع المساحيق على وجهى اعشق وجهى نظيف بالماء والصابون.

ارتسمت الجدية فى حياتى ربما من نشأتى أو من الظروف المحيطة بى؟ لا اعرف.

الذى اعرفه أنى لم اعشق الكوافير ولم اسعد بملمس احمر الشفاه مثل صديقاتى، كن يتلهفن لشرائه ويتحايلن لوضعه من خلف ظهر أمهاتهن.

ولكنى لم يستوقفنى ذلك مرة تعودت وجهى نظيفاً ثيابى فضفاضة الحياه جادة لا تستحق هذا التعقيد فهناك أهم دائماً ، الدراسة ثم العمل.

مرت سنوات ربما تقدم بى العمر قليلاً أخر العشرينات أنا.

أصبحت سمة الجدية هى سمعتى الأولى فى عملى (فلانه الجادة) وبين الحين والأخر (المعقدة) وكانت صفتى عند أحد مديرينى الحاجة.

وصعقنى أخر عندما قال لى كان من الممكن أن تكونى أم طيبه جداً وتكلم بصيغة الماضى كأن الأمر قد انتهى ولا أمل فيه.

زملائى أسمونى بالزاهدة أو همساً المكتئبة.

لماذا كل هذا؟ بسبب المساحيق.

أنى اعمل وادرس أتميز إذا فلماذا يقولون هذا؟

أبسبب تلك الالوان التافهة؟ إذا ليس هناك مشكله

اشتريت من أول محل قابلنى لبيع مستحضرات التجميل إصبع من احمر الشفاه وتركت الاختيار للبائعة فأنا ليس لدى خبرة به، ولا اعرف هل من حسن حظى أم سوءة أنها كانت ذات خبرة ومهارة جيدة، فالتمست جهلى بالأمر من أول لحظة وباعتنى إياه ولم تنسى مشتملاته من لون للخدود وظل للعينين.

ثم اشتريت بنطلون جينز ، أول مرة اشترى بنطلون جينز.

سأثبت لهم جميعاً أن الأمر ليس صعب. هم يريدون بعض الألوان وهو كذلك.

وضعت المساحيق.

ارتديت البنطلون.

نظرت فى المرآة استغربت شكلى! من هذه؟

أننى مثل وجوه كثيرة أراها كل يوم ليس وجهى منهم.

لا يهم لنرى ماذا سيقولون

هم يتهمونى بالجمود وسأريهم انهم أغبياء.

هم يتهمونى بالزهد، اذا فلنرى ردود الافعال.

هم يتهمونى بقلة الزوق، لنرى هاانا كما يريدون.

* * *

دخلت الى العمل، لم يعرفنى رجل الامن

الامن : يا استاذة ، يا انسة اين انت ذاهبة

التفت اليع وعلى وجهى ضحكة استهزاء . . صباح الخير

ارتبك الرجل واحمر وجهه . . انا اسفة تضلى يا فندم .

لم يتعود فتى المصعد ان يسالنى وجهتى فعندما ادخل المصعد يضغط الذر بدون ان يلتفت لى ، ولكن هذه المر

صبى المصعد : صباح الخير الى اين وجهتك

التفت اليه فى هدءوابتسامة : صباح النور

صبى المصعد ارتبك : اسف يا استاذة . . ولم ينزل عينية من على حتى وصلت للدور الثامن .

* * *

همسات الإعجاب حولى فى العمل .

إيه الجمال ده ، كان فين ده كله .

لم تعد كلمة الحاجة تغزو أذنى ، بدوءا يتقربون إلى وبعد أيام قليلة أحد الزملاء يحاول مواعدتى تلفونياً .

ما الذى تغير فى أننى كما أنا لم يتغير شئ سوى القناع الذى يروننى فيه انهم يعشقون الكذب لو أن أحد رآنى بداخلى لعرف إن جمالى بداخلى إن جمالى فى قلبى وروحى ولا يكون فى وجهى فالوجه ما هو ألا لوحة نخرج ما بداخلنا عليها بأرادتا او بدون

إن وجهى به الملامح الطيبة التى احبها ولكن هذا لا يكفيهم أما هذا الوجهة الملون بالمساحيق يخفى نقاء روحى التى تطفوا على وجهى واحبها فيه .

كم من وجوه تملئها الألوان براقة ولكن هذه الألوان تخفى داخلها الكثير من الكره والحقد والخيانة .

عشقوا الكذب مثل كل البشر لا يريدون الحقيقة بل يريدون الزيف يريدون الكذب هذا ما يعشقونه ويعبدونه .

نظرت أمام مرآتى ، من هذه؟ ليست أنا هذا الوجه يشبه وجوه كثيره أراها كل يوم بل هو وجه أخرى يريدونها هم لا أريدها أنا .

اشعر أن المساحيق تحرقنى رائحتها تخنقنى طعمها على شفتى لاذع لا أريدها هذا البنطلون يقيد حركتى . لا أريد هذا كله .

أريد أن أعود كما أنا .

وليجعلوا آرائهم لأنفسهم فأنا أريد نفسى ، مقتنعة بنفسى وليفترشوا هم مساحيقهم على وجههم ويعبدون كذبهم ويقنعون أنفسهم بان هذا هو وجههم الحقيقى .

تمت

٥) الانزلاق

أصابع الاتهام كلها تتجه نحوه، يحاول الرجوع للخلف أو الهروب من وجوههم، يصطفون أمامه كنصف دائرة يمنعون حتى التفكير فى الهروب ... تحرك مهرولاً إلى اليمين تاره، والى واليسار أخرى، ولكن إلي أين؟

خلفه حافة الجبل يتراجع قليلاً هرباً من نظراتهم و اتهامهم خطوه واحدة اتخذها للخلف، وسرعان ما انزلقت قدماه.

حاول الإمساك بحافة الجبل بكلتي يديه، تماسك استجمع أنفاسه يحاول الصعود.. يداه بدأت تخونه يحاول التشبث بكلتى يديه وقدميه على الصخور، ولكن الصخور ناعمة زادت من انزلاقه نادى عليهم.. لم يجدهم.. انصرفوا جميعاً لم يتركوا له ألا بعض من نظرات الألم والإشفاق ومط الشفاه، تركوه لقدرة أينجو أم يهوى.

ولكن سرعان ما وجد خطوات ضعيفة تقترب منه لم يصدق أنها هى.. أخر من كان يتوقع أن يجدها بجواره ألان.

تبادلوا النظرات عيناها تملأها الدموع، مدت يدها ممسكة به، تحسس أناملها الرقيقة، وتذكر يوم أن أسلمها ظهره، وتذكر كيف جلدته هذه الأنامل بسوط الكلمات، يد كان بها السوط والأخرى تداوى، ودموعها تهطل فى نفس اللحظة، تذكر كيف قالت له بداخل قلبك نهر خير، ونبت زرع اخضر، ونبع نور، لا أريد للنهر أن يجف، ولا للزرع أن يموت، ولا للنور أن ينطفئ، فكان يضحك مستهزئ بها، قالت له أن الفرق بين الخير

والشر، و بين الفضيلة والخطيئة، و بين النـور والظـلام شـعره لا تتخطاهـا، فضحك مشفقاً عليها، وكان ردة انك لا تعرفين شئ.

- عد كما كنت طاهر القلب رقيق المشاعر طفولى النظرات.
- أنا سليم النية.
- الطريق إلى النار مفروش بالنوايا الحسنه.
- أنا لم أتغير.
- أول الانزلاق تنازل و مرونة
- لا.. أنا لن انهار، أنت لا تعرفين شئ أنا اعـرف كيـف أحـافظ علـى نفسى،

بدأت يداه تضعف فى التمسك بيـديها، وبـدأت تخـر قواها، ركعـت علـى ركبتيها لتعينه، كادت تنحنى بنصف جسدها على حافة الجبـل لكـى ترفعـه ولكـن قواهـا اضـعف مـن تحمـل خطاياه، بـدأت دموعـا تسـقط علـى وجهه، تغسله من علامات الاتهام التى ارتسمت عليه من أصابعهم.

نظر فى عينيها وجد صورته، ولكنها ليست صورته الحالية بـل صـورته عنـد أول لقـاء بيـنهم، صـورته وهـو طـاهر القلـب، وطفـولى الملامـح، عينـاه صافيتان، قبل خطوات الانزلاق بزمان.

يتذكر كل شئ مسرعا كل المواقف وكل الكلمات وعندما قالـت لـه وددت لو كرهتك ولكنى لم استطع، وددت أن اصـدق كلامهـم عنـك ولم اعـرف

كيف، عد كما عرفتك كما أحببتك .

هل هم على صواب؟ وأنا المخدوعة؟

أم لا يوجد حقيقة مطلقة أو صدق مطلق؟

ازداد الانـزلاق وازداد ضـعف قواهـا، وازداد ضـعف يـده فـى التمسـك بها، بدأت يداه تتزلق من بين يديها، لم يعـد ممسـك ألا بـأطراف أناملـها، وفـى لحظـات سـقط، وعلـى وجهـه قطـرات مـن دموعهـا، وفـى عينيهـا صورته، وفى ملمس يديه أناملها .

تمت

٦) لؤلؤ وفيروز

بيتنا جميل صحيح انه صغير بعض الشئ ولكنه جميل تطل عليه الشمس ونستمتع بها اكثر من نصف النهار وفى المساء هناك نسمة جميلة حولنا .

وغرفه نومنا صغيرة وجميلة ليس بها نوافذ ومحصنه من الداخل وفرشها ناعم ويتجدد كل يوم من اسعد منا حالاً .

فهذا عشنا سيجمعنا على الحب ، فنحن لا نحتاج ألا له ، سأعرف كيف اغنى لك ، وكيف أحميك ، وكيف أطعمك ، وكيف اعتنى بك .

- لا يا رفيقى العزيز اعتقد انهم اسعد منا حالاً من أتى بنا إلى هذا المكان ليستمتع بمنظرنا ومظهرنا اسعد منا حالاً ، انظر إليهم انهم كل يوم يجلسون على هذه الطاولة ويحتسون الشاى وينظرون الينا ، هل ترى كيف هم متحابون ، هى تطعمه بيدها ، وهو يمسح بيده على شعرها ، ويستمعون إلى نغمات الموسيقى الرقيقة بالتأكيد هم اسعد حالاً .
- ولكنا اصدق حباً .
- بل هم
- يا صغيرتى نحن عصافير وهم بشر والحب موجود فى كل كائنات الأرض خلقة الله مع الإنسان ، انزله يوم أن قال للكون كن فيكون ، فلا نحن افضل ولا هم كل منا يحب بطريقته .

ومرت الأيام ، البيت هادئ جميل ، لؤلؤ يطعم فيروز ، و يغنى لها كثيراً ،

يتجول فى القفص فارد جناحيه ليظهر لها جماله يتمخطر يمين ويسار مستعرضاً رشاقته .

اما فيروز فصوتها جميل تقف هى على حامل القفص فى دلال منتظرة أن يصعد بجانبها ويناولها حبة اللب فى منقارها وتزداد السعادة والغناء .

البيت الهادئ تعتريه بعض موجات الغضب فهناك أصوات شجار وصياح وبعض أصوات تكسير للصحون والنوافذ .

- كان يوم اسود يوما ما شوفتك .
- أنا مش عارف اعمل فيكى ايه .
- أنت دماغك مثل الحجر .
- انتى عنيدة وعصبية .

وفى ليلة شتاء باردة اخذ لؤلؤ فيروز إلى جانبه كعادته ضامم جناحه إلى جناحها ورأسه أليها وناما بعد أن وضعت صاحبة البيت غطاء القفص عليه لتدفئتهم .

ودقت ضربات الألم هذا البيت الجميل ، وجاء نذير الموت ، شئ ما تسلل إلى القفص امسك بعنق لؤلؤ ...

لؤلؤ يصارع الشبح ، يتخبط على الأرض ، فيروز تصيح بأعلى صوتها ، دخلت صاحبت البيت الشرفة لتتدبر الأمر صرخت .

عرثاء .

ولكن الوقت فات لؤلؤ ممدد على الأرض وتنزف الدماء من عنقه و القاتلة التى فرقت بين الحبيبين هربت مسرعة

فيروز بجواره تحاول ان تنقذه، تنادى عليه، تتشممه، تحاول ان تعينه بمنقارها فلا تستطيع .

تقول له قم يا حبيبى غن لى مثلما كنت تغنى أنى احتاجك لا تتركنى وحدى، ولكن لا مجيب .

نادته فيروز بصوت حزين طوال الليل وفى الصباح امتنعت فيروز عن الطعام حتى فارقت الحياه حرمت على نفسها الحياه مثلما حرمت على نفسها حبه اللب وشربه الماء، فلا حياه بدون من تحب، فهو عشقها، وهى أحبته، فلا حياه ألا به .

ومرت الأيام والشهور الشرفة هى الشرفة وقفص العصافير هوكما هو ولكن مع عصفورين آخرين، وصاحب المنزل جلس يرتشف الشاى ماسح بيده على شعر زوجته ولم يتغير شئ سوى زوجته .

فالحب عند الإنسان شئ أخر .

تمت

٧) الوجه

استقبل الحياة العملية فاتح لها زراعية اخذ الدنيا بالأحضان، طار فى سماء الدنيا كأنه يمليها كل شئ، فالحياة تسير كما يريد، وكل شيئ فى موعده، الدراسة لم تتأخر، والعمل على غير العادة جاء مسرعاً.

تأقلمت الحياة معه وصادقته مسرعة ، ولكن كانت بداخلة غصة الجرح القديم، حينما قدم المشاعر الصادقة والقلب الرحيم المملوء بالخير، والأحلام الخضراء، حينما قدم نفسه كانسان لم تختلط ملامحه بعد بنسيج الكذب ولم يعرف سلام النفاق ولا ابتسامة التملق، فورفض لضعف حالة.

فحبة لم يكن كافى، وصدقة لم يكن مشبع لاحتياجات الطرف الأخر، وطهارته لم تكن لتحقق الأحلام، رُفض قلبه لانه لم يكن لديه أسلحة الزمان، فكان رصيد صدقة غير كاف ليعبر بوابة قلب من احبها.

نسى أو تناسى تجربته وقرر أن ينغمس فى الحياه، ففتح قلبه لها وفتح معها زراعية لكل فتاه يقابلها مستغلاً بساطة ملامحه فاصبحت نظرة عينيه ألامعه وابتسامته الهادئة ووجه البشوش جواز سفر لكل من يقابلها، فيجرب معها مخطط التجربة ، نظرة عين ، ابتسامة ، وضحكة رقيقة ثم اقترابه سريعة مع بعض الكلمات الناعمة التى تحمل ألف معنى غير مدلولها الواضح، معانى تدير العقل وتشعل موجات الحلم وعندما يعرف أن الأمر اخذ موضع الجد بالنسبة للأخرى انسحب سريعاً ولا يهم كم من الأحلام أهدرت وكم من

الجراح تفتحت، لا يهم المهم انه اثبت لنفسه انه رجل مرغوب فيه وانه معشوق للنساء.

اقتحم التجربة عدت مرات وفى كل مره يترك الأمر معلق بدون إغلاق فكلهن ينظرن إلى الوجه البشوش والملامح الشرقية ولمعه العينين والابتسامة الهادئة.

ولكن لم تسر الأيام على ما هى فقد تسلل المرض مع خلاياه تحت الجلد مع دمه ،الآم لم يكن يتصورها تحجرت الملامح، وجفت نظرة العيون، و أنتطفئ بريقها، لم يعد هناك اثر للابتسامة، فقد نسج المرض خيوطه السوداء حول العينين ، حتى البكاء اصبح أمل منشود لدية، فقد عصيت عليه ملامحه، فلا ضحك و لا بكاء بعد اليوم.

تجاربه التى تركهن بالأمس انصرفن هن اليوم بهدوء، ذهب إلى إحداهن حاول ان يبتسم فلم يجد صدى تركته فلم تجد فى الابتسامة ما كانت تريد، طاف على تلك، نظرت فى عينية فلم تجد بريقها ابتسمت إشفاقا ومطت شفتيها وانسحبت، هو ألان وحيد.

الا هى

هى التى لم تنظر إلى الوجه ولم تأثرها العينين، رأت ما لم تراه اى منهن، فلم تكن تؤثر فيها الابتسامة، بل رآت فيه قلبه الذى حاول أن يطمسه ويغطيه بالملامح الزائلة، اخترقت جدار الملامح والابتسام، وشعرت بالقلب وتوحدت مع المشاعر.

جاءته على استحياء ، بادلها بنظرة ندم .

مدت كفيها احتضنت وجهه البارد برودة وجوه الموتى تسلل الدفء اليه كشرارة من يد ساحرة تحركت الملامح كقطع ثلج تذوب من جبل جليد ، دبت فيها الحياه ، تسلل الدم للخلايا بهدوء كأنه نسيم يرقص على نغمات نبضها ، ارتعش وجهه فاخذ يبكى ويضحك فى وقت واحد ، فهى الوحيدة التى اخترقت جدار الجسد ، لتدخل داخل الإنسان وقلبه فكم تخدعنا الملامح وتشقينا الا من نظرة صدق .

تمت

٨) موعد حب

خرجت من باب الشركة السياحية الفاخرة محتضنه جواز سفرها وتذكرة الطائرة مع باقى أوراقها بعناية كأنما تحتضن كنزها المكنون الذى نالته من هذه الدنيا فتحت باب سياراتها بهدوء شديد ألقت بنفسها على الكرسى، انهارت الدموع من عينيها بدون توقف، وضعت أوراقها على الكرسى المجاور، استنشقت بعمق.

استقبلت الطريق كانت تأخذها الغفلة أحيانا فلا تدرك اى اتجاه تسلكه تزاحمت الصور والكلمات فى مخيلتها أولادها، زملائها فى العمل، الابتسامات الباهتة، الخوف المرتقب ممن حولها، الغباء الممزوج مع دم البشر، الحب المفقود، الخير المنشود، العيون المملوءة بالدموع فى كل أصحاب القلوب الطيبة من القليل ممن حولها، وكلمة طيبة المرادفة "لعبيطة"، الطمع فى عيون رجال فى سن الأب، لا تعرف لماذا كل هذه الأمواج المتلاحقة والمتلاطمة من وجوه البشر والكلمات تجتاح رأسها وفى هذه المناسبة بالذات.

توقفت أمام أحد المحلات المخصصة لملابس هذه المناسبات، صعدت السلالم ببطء شديد مستعينة بالترابذين، قدماها تلتف الواحدة على الأخرى، ويخونها التوازن أحيانا تلتقط أنفاسها بصعوبة، وتحاول أن تأخذ اكبر نفس ممكن لكى يشعرها بأنها مازالت على قيد الحياه وأنها فى طقوس موعد اللقاء ، وقفت أمام البائع وكأنها أمام معلم جليل، طلبت منه احتياجاتها بوقار وابتسامه بسيطة ، عرض عليها أصناف عديدة انتقت كل

شى بعناية بالغة وبحرص شديد فهى عروس تنتقى حلى ثوب عرسها الـذى سيشاهده مئات الأشخاص .

الثوب ابيض فضفاض لالا هـذا لا يصـلح بـل هـذا افضـل ، ثوب حريـرى فضفاض غير كاشف ، وغطاء الرأس ابيض ناعم ، الجوارب بيضاء ، حتـى مشتملات الملابس بأدق تفاصيلها بيضاء ناعمة ، والحذاء ، وحقيبـة النقـود ، كل شئ ابيض نقى بنقاء سحاب نهار صيفى ونعومة وجـه رضـيع ، ورائحة زهر القرنفل .

فبعد اليوم سيتغير كل شئ فى حياتى وسـيكون افضـل ، فمـع بيـاض هـذا اليوم سينتهي سواد الأيام الماضية ، وكل غباء البشر سيضحى تفاهات عـابرة فكل هذه الهفوات انتهت

هـم يعيشـون يمضـغون الكلمـات ، ويربون الأظـافر ، ويلمعـون الأسـنان ، ويرسمون الابتسـامات ، وفـى لحظـات تتحـول الأظـافر إلى مخالـب تخـترق ظهرك ، والابتسامات ماهى ألا نافذة تظهر الأنياب خلفها لتآكل لحمـك مـع أول غفوة أو هفوة منك .

أما أنا فاليوم نهاية كل هذا العذاب ، يجب أن تكون نهايتـه ويجـب أن أجهـز للقائه ، يجب أن يرانى فى كامل جمالى ، بيضـاء فـى كـل شـئ ، فـلا يلمـس جسدى ألا كل شئ ابيض ، فأنا على موعد معه ، سأحتضن بيتـه ، وسـأقبل ترابه ، وسأملئ عينى بجمال بهائه ، واستنشق هـذا الهـواء المحتضـن لـه ، و أتصافح مع أحبائه ، وعندها سأصـالح الـدنيا ، وانتظـر اللقـاء الأخـير أمنـه مستبشرة ، فكم انتظرت هذا اللقاء وها هو قد جاء .

وعندها نبهها بائع المحل وآفاقها من غفوتها السريعة .

آلف مبروك يا سيدتى ولا تنسينا فى الفاتحة ، متى السفر إن شاء الله؟

ردت علية بابتسامه طيبة كطيبة نبض قلبها .

الله يبارك فيك ، ولن أنساك ان شاء الله ، وموعدى غدا مع رسول الله فى عمرة الإسراء والمعراج .

تمت

٩) الثالث

أسلمته كفها .

قلب فيه يميناً ويساراً فتح بين أنامله . .

أخذ يتمتم بكلمات غير مفهومه .

رسم على كفها بإصبعه خطوط فى الهواء .

اقتضبت ملامح وجهه بعض الشئ حرك كفها يمينا ويساراً .

عبث فى شعيرات ذقنه البيضاء .

ثم ارتسمت ابتسامه خفيفة على وجهه واستطرد يشرح .

- قابلت كثيرين .
- تفكرين كثيراً .
- تدمعين اكثر .
- خائفة .
- قلقة .
- تحبين .
- أحببت كثيرين لمجرد الحب نفسه ، لا يهم عندك المبادلة فأنت تبادرين به وتعيشين مع عذاباته وتستنشقين هذه المشاعر كأنها غـذاء لروحـك وكأنك لو توقفت عن الحب ستموتين .

هناك عبر عمرك أشخاص ثلاثة سيعبرون أيامك .

ثلاثة ستجدينهم أمامك فى مواجهتك وستختارين منهم فمنهم قدرك .

ثالثهم قدرك . . وصمت

مرت الأيام ومازالت الكلمات ترن فى مسامعها أشخاص ثلاثة .

اين هم؟ فلننتظر الأيام .

الأول مر بأنانيته وطمعه .

فالننتظر الثانى

ومرت الشهور وظهر الثانى ومر هو الأخر بعناده .

فالننتظر الثالث

ربما يكون احمد لا . . لا يصلح

سعيد لا اعتقد

أيكون على؟ . . ربما

المهم هو الحرص فالثالث هو القدر فلا يجب الخوض فى تجربه او السماح لاحد بالتدخل فى حياتها الا وهى متاكدة من ان يصلح، فهو القدر .

تناثرت الأسماء والأشخاص فى مخيلتها أخذت تقلبهم كما تقلب لاعبه ماهرة أوراق الكوتشينة فى يدها، فلم يعد شاغل لها الا قدرها الذى تنتظره من هو؟ متى سياتى؟ ماهو شكله؟ وظيفته؟ طباعه؟

مرت سنوات وسنوات تسلل السحاب الأبيض الى شعرها، رسم الزمان

اسمه على وجهها وهى مازالت تعد الأسماء والأشخاص وتنتظر الثالث .

وفى يوم موعود ذهبت الى إحدى صديقاتها فوجدت عرافها القديم ممسك بكف احدى فتيات الجلسة ويخط فى الهواء على كفها ويتمتم .

- قابلت كثيرين
- تفكرين كثيراً
- تدمعين اكثر
- خائفة
- قلقة
- تحبين

وهناك ثلاثة ستصادفينهم الثالث هو قدرك .

ضحكت ودمعت لم يعرفها عرافها فهى كانت وجه من ضمن آلاف الوجوه لزبائن يسمعونه ويعشقون كلماته ويصدقونها ويتمسكون بها ، أما هى فلم تنساه لان صورته ارتسمت بذهنها فهو قد غير مسار حياتها وكلماته سارت أملها .

خرجت من منزل صديقتها وهى تضحك ولسان حالها يقول لا يهم فسأنتظر الثالث فالحياه مع انتظار افضل من لا أمل !

تمت

١٠) الشال

خلقت من ذلك النوع من البشر الذى يكون الحب فى ذرات جسده وروحة مع كيانه، مهيأ للحب من ميلاده.

كانت تبحث عن الحب فى كل شئ فى الله ، فى الكون، فى الناس، فى لون زهرة القرنفل، فى شعاع الشمس مع او لحظات الصباح، أحبت الغروب والبحر، أحبت تشكيلات السحاب، أحبت جدلت ضفائرها على صدرها، أحبت يد الزمن وهى ترسم الأنوثة على جسدها، أحبت لمسة المساحيق على وجهها، أحبت الوحدة مع حبها المنشود. . لايهم لمن الحب المهم أنها تحب فهى تحب كل شئ كل مخلوق وتبحث عن الحب بين كل وجوه البشر.

انتظرت أن ياتى اليها ذلك المجهول الذى يمتطى جواد ابيض يحمل فى يده اليمنى سيف العدالة والرحمة والاخرى زهرة حمراء.

انتظرت وطال الانتظار.

كانت تتشوق إلى تشابك الأصابع والى همس أحاديث الهاتف بعد منتصف الليل تنتظر صحبه الورد الحمراء تتوسطها ورده واحده بيضاء رمز قلبه، وصحبه الورد البيضاء تتوسطها ورده حمراء رمز حبه.

انتظرت بطاقات القلوب الموسيقية ، الدمية الفرو الممسكة بقلب، وزهرة عقد الياسمين على جيدها ، الهمس فى أذنيها بكلمة تذوب معها كل الحواجز وتهزم كل الخوف.

انتظرت أحاديث شاطئ النيل، ورسم القلبين فوق الكراسات، والأصابع

التى تداعب خصلات شعرها وتمر بحنان على وجنتيها .

احتضنت مكتبتها عشرات من قصص الحب الرومانسية بكت مع "اعز الناس" يشدو بها عبد الحليم حافظ ، وغنت مع ماجده الرومى" شو بدى اسهر كون قنديلك " أطلق عليها صديقاتها (المحبة الهائمة) وأطلقت عليها أمها (التافهة) .

انتظرت وطال انتظارها فرغم كل هذا الشوق للحب كانت سيئة الحظ خائفة من ان تمد يدها لآى شخص فمعشوقها فى الخيال هو الفارس الأوحد الذى ليس مثله أحد .

وفى عيد ميلادها التاسع عشر أهدتها جدتها شال من الجِبير الحريرى المطرز ابيض اللون وقالت لها :

- أحضرته لك من خارج البلاد يصلح لكى يكون طرحه زفافك أن شاء الله .

طارت هى فرحاً به ، وفى غفلة من أمها فى وحدتها ترتديه على رأسها وتتخيل نفسها عروس وتعيش معه فى أحلامها فتراه جميل وترى نفسها اجمل فتاه واجمل عروس .

تتحسسه ، تمر بإصبعها على زهراته ورسوماته الزخرفية زهره زهرة ولا تنسى أدق التفاصيل .

وفى كل عام فى عيد ميلادها لا تنسى ان تفتح صوان ملابسها لتلقى عليه نظرة كأنما تطمئن إلى انه مازال فى موضعه ينتظر قدوم الفارس .

تسلل القلق بين خيوط الشال الأبيض، وعرف الشحوب طريقة إلى ورداته، وانكمشت أطرافه قليلاً، واهتزت حبات اللؤلؤ به من كثرة الانتظار.

همست فى نفسها لماذا انتظر حتى يبحث هو عنى، لماذا لا ابحث أنا عنه.

نظرت فيمن حولها.

وقع الاختيار على أحدهم ، لم يكن هو فارس الأحلام ،

ولكن لا يهم سأصنع انا منه فارس الأحلام،

هى التى نادته ، فاستجاب.

دربته، فكان المطيع.

أرسلت إلى نفسها باقات الزهور و أقنعت نفسها أنها منه، احتضنت الدمية وقالت انه هو من اشتراها لها ، رسمته كما أرادت أن يكون.

وعندما استنشق السعادة، ولمس خيوط الشال الأبيض بكلتا يديه، صدق نفسه انه الفارس وكشر على أنيابه وبداء يملى قراراته وشروطه.

وهنا ضحت ضحكه عالية سمعتها كل السنوات الماضية و أيقظه كل أحلام صباها وبكت بكت على فارسها الذى مات قبل ان يولد فما كانت تريد الا ان ترسم قلبين متعانقين وان ترتدى الشال الأبيض.

تمت

١١) قرارات

استجمعت قواها نهضت بعد إحدى الضربات التى تتلقاها كل يوم وليلة من الدنيا والبشر جميعاً .

ألقت بنفسها داخل سيارتها الصغيرة .

بحثت بداخلها عن وجه الغضب والكره ، عثرت عليه بصعوبة ، وضعته على ملامحها الطيبة .

قذفت بقبضة يديها على عجلة القيادة أخذت بضربها بقوة وكأنها تضرب الدنيا كلها متخذه قرارات مصيرية تتلوها على نفسها كما تتلو قسم قدسى وتقسم على تنفيذها .

- لا . . لا لهذا الضعف بعد اليوم .
- لا لهذه السذاجة التى اغرق فيها .
- لا للتسامح .
- لا لهذا الحب الذى القيه على البشر كل يوم وكأنه من بئر لا ينضب .

انطلقت بسيارتها مسرعة تحاول ان تثبت لنفسها أنها قادرة على تنفيذ هذه القرارات

- لا لهذا الاهتمام الذى القيه على البشر والبشر غير عابئين بى .
- فلا أحد بعد اليوم ألا أنا
- ولا أحد يحتاج إلى ألا أنا
- ولا بشر فى الكون بعد اليوم ألا أنا

- فلا أحد يهتم بى كم من أيام تمنيت أن يربت أحـد بيديـه علـى كتفـى ويسال ما بك؟

- كم تمنيت كلمة سلمتك

- كم تمنيت أن ينظر أحد فى عينى فيرى لمعه الدموع فيهـا فتكـون يديـه منديل يمسح هذا الدمع وتكـون كلمتـه" لاشـئ فـى الـدنيا يسـتحق دمعك "هى دوائى.

- ان يرفع سماع التلفون ويسال لمـاذا لم احضـر الى عملـى او يسـمعنى لنهاية حديثى دون مقاطعه واعتذار لانه ليس عنده اسـتعداد لاسـتقبال الجديد من آلم الاخرين.

- فلا كلمة طيبة أقابلها الا ويكون لاحق بهـا طلـب خدمـة، ولا كلمـة تهنئة فى عيد الا بمصلحة.. لا لا لهذا العبط.

- لن أكون الا نفسى لنفسى.

- فلا لقائمة الأسماء التى أحادثها تلفونيا فى كل عيد من اجل ان أقـول لهم أنى احبكم ولا لقائمة أعياد الميلاد التى انفق فيها مبالغ كبيرة لكى أقول لأصـحابها أنـا أتـذكركم ولا أحـد يتـذكر عيـد مـيلادى حتـى بالتليفون.

- لا لن اكون الا نفسى لنفسى.

(قالتها هى بصوت مرتفع وهى تضرب عجلة القيادة بقبضـة يـديها بعصـبية شديدة)

توقفت إشارة المرور جاء موقعها بجوار الرصيف الجانبى للشارع المزدحم تسلل إلى أذنيها صوت عواء ضعيف يخرج من جسد متكور من الفرو يرتعد من برودة الليل بجوار الرصيف تكاد تدهسه السيارات المارة بجواره

نظرت اليه انه قطه صغيرة ترتعد من البرد .

من الذى القى بها فى الطريق فى هذا الوقت المتأخر من هذه الليلة الباردة الا يوجد فى هذه الدنيا رحمة؟ الا يوجد بين البشر قلب رحيم؟

وفى لحظات نسيت كل القرارات ، خرجت من سيارتها غير عابئة بالإشارة التى فتحت، غير عابئة بكل أصوات الكلاكسات من خلفها، وكأنها تقول لهم انتم لا تهمونى فى شى هى ألان أهم منكم جميعا .

التقطت القطة بكلتا يديها احتضنتها بحنان أم تحتضن وليدها لاول مرة، رفعت القطه رأسها ونظرت اليها، تشبثت فى كفيها، استنشقت الحب الذى يخرج من مسام أناملها فهى أول لحظه أمان تشعر بها منذ ان خرجت من رحم أمها .

أخذتها إلى سيارتها وانطلقت محتضناها

فهناك أناس خلقوا للحب لكى يعطوا الحب لكل البشر والمخلوقات ما دامت تجلت عليه يد الرحمن بقدرته فلا يهم لمن تعطى الحب والاهتمام المهم انها تشعر بلذة هذا الحب .

تمت

١٢) وجه على الزجاج

استيقظت كعادتها مبكراً تعرف ماذا تفعل بآلية دقيقة .

أخذت حمامها ، صلت صلاتها، وضعت أناء اللبن على الموقد ، ارتشفت بعض منه مع قطه الخبز ، ارتدت ملابسها ،وأمام المرايا التى لم تصادقها يوماً جمعت شعرها سريعاً قبضت عليه بعنف، خنقته بشريطه المطاطى، أحكمت غطاء شعرها الذى تعودته منذ ان عرفت مظاهر الأنوثة الطريق ألى جسدها .

جمعت كتبها وأوراقها هبطت درجات السلم مسرعة، استقلت القطار كل شئ كما كل يوم لكن القطار فى هذا اليوم على غير عادته لم يكن مزدحم وبخاصة فى هذا الوقت المبكر من الصباح .

نظرت الى كل البشر حولها، هم كما هم، ربما نفس الوجوه تقابلها كل يوم، أو ربما كل الوجوه تتشابه .

فشاب مقبل على الحياه مادد يديه لها كأنه يملكها، وشيخ تعب من عبثها معه وكرها، و امرأة تستند على ذراع الزمن تترجاه أن يرفق بها، وطفل يلهو، وشابه تنتظر الحياه بأحلام ورديه .

المحطة تلو الأخرى حتى ياتى نهاية الطريق فكل حياتنا محطات .

ها قد جاءت إحدى المحطات الرئيسية نزل فيها الكثير من الركاب .

جلست على المقعد الخالى فى مواجهة زجاج القطار لم تجد أحد يحجب الرؤية أمامها وفى ظلمت النفق تسلل أليها عبر الزجاج ملامح سيدة ممتلئة

القوام هربت بعض الشعيرات البيضاء متلصصة من جانى غطاء شعرها ممسكة بأوراق كثيفة، شاحبة الوجه، رسم الحزن الكثير من الخطوط على ملامحها.

نظرت أليها بتمعن كأنها تعرف هذا الوجه من قبل دققت النظر وازدادت الدهشة.

توقف القطار فجأة فى وسط النفق ولم يخرجها من شرودها سوى صوت الركاب من حولها، لقد توقف القطار أننا على بعد أمتار من المحطة التالية أن هناك أمامنا قطار أخر معطل أوقف الطريق،

وتسلل القلق والضيق بين الركاب تلقفونه من راكب لاخر.

بحثت عن سيدة الزجاج التى كانت فى مواجهتها فوجدتها هى الأخرى تبحث عنها بين الركاب هى الأخرى تسللت ملامح القلق إلى وجهها عبر الزجاج.

خلعت نظارتها مسحتها بكلتا يديها وضعتها مرة أخرى على وجهها،

همسة فى نفسها ما اغرب هذه الملامح؟ أنها ليست بغريبة على.

دققت النظر فوجدتها هى الأخرى تنظر أليها.

من هذه السيدة التىانطبعت ملامحها على الزجاج

استغربت الملامح وتذكرت كيف مرت السنون بمنعطافتها على هذا الوجه وكيف غيرت فيه الحياة.

وتذكرت فجاءة حياتها. . . . كيف كانت الطفولة جادة والمراهقة اكثر

جدية فكان دائماً هناك المهم والاهم فالحياه تحتاج دائماً إلى الأولويات .

وكيف نفذت الحياة دستورها بوافاة الوالدين واحد تلو الاخر ، ونفذ أشقائها الثلاثة سنه الحياة بالزواج واحد تلو الاخر وبقية هى وحيدة .

وكيف أنها لم تجد من يعرفها او ربما لم تستطع هى ان تُعرف الناس عليها .

كيف أن هذا الجسد الممتلئ بداخلة قلب ارق من قلب عصفور فى مهده ، و كيف ان الناس لم تعرفه يوماً .

لم يعرف أحد بكائها فى جوف الليل خائفة بين يدى ربها تناديه .

لم يعرف أحد ارتجاف قلبها لرؤية وليد بين أحضان أمه .

كيف تطعم القطط الصغار فى بيتها كما تطعم العصفورة صغارها .

ولا كيف ترتعد مع قطرات المطر ، ولا كيف تغنى مع عبد الحليم (أحضان الحبايب) ولا كيف تبكى مع (سيرة الحب)لام كلثوم .

لم يعرف أحد سنوات الغربة لدراسة الدكتوراه ، ولا كيف كان برودة الوحدة فى ليل الغربة قاتل .

لم يعرف أحد هذا القلب من داخلة ، فلم يعرفوا منه ألا الوجه الذى ترسمه هى لهم وكم ان الوجوه تخدع كثيراً .

بحثت عن الحب بين البشر فلم تجده الا فى الأغنيات ، وتدريجياً تلاشى بين صخب الآلات ، قرأته بين الصفحات ، وتخيلته ، فقذفتها ارض الواقع بالحقيقة فلا أحد يبحث عنه بل يزينون كل شئ بميزان الواقع والمال .

فهى لم تكن تريد من الدنيا آلا ذراع تستند عليها فى الأيام ، وكف يربت

على كتفها، وأصابع تمسح دموعها، وصدر يحتضنها كطفله، ووجه يرسم ابتسامه فى عينيها، وعيون وليد يقول لها يوم عيد الحب وعيد الأم احبك يا أمى،

ولكن قطار الحياة مر بها سريعاً، لم يتعطل بين محطتين ولم يتوقف يوماً لكى تستعيد حساباتها فدائماً كان منطلقا ولا يوجد سائق ينذر بالمحطة القادمة او يحذر من سرعة القطار.

* * *

سرعان ما زادت تعليقات الركاب عن الوقت الضائع ،

بدا القطار يعاود حركته ببطء اهتزت ملامح الوجه الزجاجى مع أول أشعة للضوء تسللت أليه وكأن ضوء الحقيقة يؤلمه.

توقف القطار عند المحطة، نهضت هى الأخرى من سكونها، واستجمعت أوراقها وتركت هذا الوجه على الزجاج.

خرجت مع كتل البشر من بوابات القطار تزاحمت على السلم، خرجت إلى الجامعة،

دخلت كليتها رافعة رأسها، قويه، ممسكة بقناعها الذى تلصقه كل يوم بإحكام عى وجهها،

دخلت قاعة المحاضرات، ومثل كل يوم كتبت تاريخ اليوم على لوحة الحائط ١٥/ ١٠ فكان اليوم هو عيد ميلادها المتمم للخامسة والأربعين.

تمت

١٣) قلب ذهبى

تنقلت عينيها بين المعروضات من المشغولات الذهبية اللامعة تبحث عن الهدية الملائمة لهذه المناسبة .

ناداها من بين المعروضات، برق فى عينيها، تراقص بحركات خفيفة يناديها فى صمت ـها هنا أنا من تبحثين عنه، أنا من بداخلك، صورته أيدي الصائغ لأعبر عن ما بك .

تناولت من لوحة المعروضات قلبته بين أصابعها، قبضت بيدها علية، وقالت

- سأشترى هذا القلب، زنه لى من فضلك .

قلب ذهبى صغير منقوش عليه بالغة الإنجليزية كلمة Love كلمة الحب وزهرة جميلة على جانبية .

كلمة الحب التى لم اعرف كيف أقولها له يوم ما، مكتوبة علية مثلما كتبت من قبل على قلبى، وزهرة الحب التى نبتت فى قلبى ولم اعرف كيف أظهرها له ، ربما لم اعرف كيف احبه .

فالحب عندى اكبر من كلمة، الحب عندى اهتمام، دفعه للنجاح هو الحب، انشغالى عليه هو الحب، خوفى من أي مكروه يمسه هو الحب، ابتسامتى له هى الحب، دمعه عينى حين يتألم هى الحب، فالحب ليس كلمة بين شفتين بل هو أسمى من ذلك، هو روح تشعر بما هو فيه قبل أن ينطق به، هى نظرة عينى فى عينية اعرف كم من الأحزان تملئه، فينفطر قلبى عليه، هو دعائى الخفى له، هذا هو ما اعرفه من الحب حب لم يعرف

تشابك الأصابع ولا تلامس الشفاه حب يُستشعر ولا ينطق، حب يقدم ولا يطلب له ثمن.

نعم هذه هى الهدية التى ارغب فى أن أقدمها أليه.

هديه خطبته من غيرى!

وفى لحظات مرت الأحداث فى مخيلتها سريعة مثل ومضات البرق او قطرات المطر

طرقات الذكريات كانت تسمعها كل الأحداث وتذكرها بكل المواقف فى لحظة واحده كيف تقابلا، كيف تسربت هذه المشاعر الى قلبها ولفت به كثوب حريرى استعذب نعومتها ولم يستطع التخلص منها، كيف نبتت هذه الزهرة فى قلبها، فأحبت صوته، تميزه فى عملة، التزامه، كلماته، أفعاله، كبريائه، حتى عتابه، كم أحبت مناقشته حتى لو احتدت المناقشة لتثيره، جميلة هى ثورته، جميل هو العتاب معه، لينتهي بضحكة منه وابتسامة منى و أنسى بعدها لماذا حتى عاتبته.

سبحانك يا الله، سبحانك فى عليائك، فى قدسيتك، فى جبروتك، تتجلى على عبادك بقدرتك الخفية لتهب لنا هذه المشاعر، هذا السر الأعظم الذى لو اتحدت جنود الأرض وكنوزها لإحداثه بين البشر لما حدث ألا بقدرتك أنت، فسبحانك يا الله انت خالق الحب بين البشر وخالق كل المشاعر لترينا بها كبريائك، فانه أرادتك أنت تحدثه دون إرادة منا ودون رفض لنا.

تمسكت به بين يديها خرجت من محل المجوهرات، أطلقت قدميها للطريق، فطريق مشاعرها كان أطول لم تدرى أين اتجاهه.

وكان هو من النوع الذى يغلف قلبه بعقلة فكان اختياره اختيار عقل، الجميلة، الثرية، الصغيرة، بنت العائلة الكبيرة، التى تحظى بالرخاء العائلي، وتحظى برضا عائلته، وألقى بقلبه خلف ظهره فالمشاعر عنده تأتى فيما بعد.

* * *

مدت يدها بالهدية إليه راسمة ابتسامة فرحة على وجهها، لم تكن ابتسامة كاذبة فهي تحبه، وتحب حبه حتى لو كان لغيرها، تحب سعادته حتى لو مع أخرى ففرحة بعروسه سعادة لها فربما هى افضل منها.

فحبها له لم يكن يوماً أنانية بل عطاء ،العطاء الذى لا يعرفه سوى قلوب المحبين، والذى يكون معه ابتسامته فرح لقلبها، ودمعته حزن لها.

- ألف مبروك.
- بارك الله فيك، عقبال عندك.
- أرني خاتم خطبتك.

لامست الخاتم بإصبعها برفق، تحسسته ذهابا وإيابا لامسة أصابعها يده انتقلت رعشة كهربيه كالبرق من يديه إلى قلبها.

- نعم فمازلت هى تحبه.

ولكنها لم تعرف أنها بهذه القوة ولا بهذه القدرة على التمثيل، فلم يستشعر الألم فى عينيها التى لم تعرف النوم منذ أيام، ولا المرارة فى فمها التى رسمت علية الابتسامة، ولا الرعشة فى يديها التى تخفيها عن العيون، كيف

أمدها حبها بهذه القوة لتغلف على مشاعرها بهذا الطوق الحديـدى حتـى لا يلمح الألم فى عينيها .

* * *

اقدم هديتى أليه ، لا بل هى لى أنا ، فأنا التى احب ، وأنا من لدى القدرة على الحب ، اقدم له قلبى به زهرة حبى .

ولكنه لا يعرف قيمته .

فقيمته عندى أنا ، فالحب عطاء من السماء يتجلى به الله علينا بان يجعل لدينا القدرة على أن نحب .

تمت

١٤) بضع سنين

تلألأت الأضواء فى كل مكان، اصطفت الزهور، لمعت الأسنان خلف الابتسامات، على صوت الزغاريد من هنا وهناك، لمعت أثواب السهرة الغالية، برق ألوان الشفاه على وجوه الفتيات كل منهن تبرز جمالها عسى أن يكون الفرح القادم فرحها، تراقصه ألوان أربطة العنق على الفتيان والشباب، تطايرت العطور الغالية من كل الأصناف لتملا المكان، علت ابتسامات الرضا والفرح كل الوجوه ومن لم يكن كذلك اصطنعها ليكون مثل، هؤلاء!

التقت عيناه بها، جميلة هى فى كل شئ، ثوبها الأبيض، شعرها البنى الجميل منسدل على كتفيها تحت الطرحة البيضاء، زينتها الرقيقة، عطرها الفواح، ابتسامتها البسيطة، رقيقة هى حتى فى ليلة زفافها، لم تكن أبدا اجمل من ألان.

عروس هى تقوم بدورها كما يجب ابتسامتها لم تفارقها ويدها فى يديه.

بادلته النظرة سريعة لم تترك فرصة للعينين أن يتعانقا قبل أن يصبح عناقهما خطيئة بعد أن تكون هذه النظرة من حق أخر.

ابتسم لها مد يده ليسلم ويقدم الأمنيات الجميلة للعروسان، تلامست أنامله بأناملها ضغط عليها برقة انتقلت إشارتها إلى قلبه فلم يحجب هذا القفاز الحريرى انتقال الشرارة من يدها إلى يده.

أدرك أن هذه اللحظات الممسك بها بيديها طويلة بحساب البشر قصيرة بحساب قلبه أدرك انه لابد أن يترك يدها واستتبع السلام بسلام على ذلك الجالس بجوارها متأنق وطبع قبلة على خده.

دقت الطبول، رقص الجميع، غنى الكل، ورقص هو أيضا، لابد ان يتقن الدور الذى جاء من اجله خلع سترته، اخذ يتمايل بين الشباب فى هذا العرس يدور معهم فى حلقة بداخلها العروسان، يصيح صيحاتهم، يغنى معهم، ولكنه كان كعصفور ذبح، ويدور ويدور، ليدرك انه ما زال حى.

لم يكن يسمع الطبول فدقات قلبه كان أعلى منها دار ودار و دار ودارت الأيام فى رأسه

وكلما دار دورة وجاء وجهه فى مواجهة وجهها تذكر هذا الوجه عندما قابلها فى أول يوم له فى العمل منذ عدة سنوات أول من رحب به و أول من ساعده على عكس الجميع، تذكر الكلمات، تذكر ساعات العمل الطويلة، رأيهم الموحد دائماً كأنهم متفقون تصرفهم الواحد كأنهم فريق.

دار دورة أخرى عينية لمحت أذنيها الصغيرتين خلف الطرحه البيضاء يتشبث بهم هذا القرط اللؤلؤ، كم تشبثت كلماته بهم مثل هذا القرط، كم كانت هذين الأذنين أول أوراقه، يلقى أليها بأناته فتحتضن الكلمات باهتمام وتربت على الأنات بحنان.

دار دورة أخرى التقت عيناه بشفتيها، لونهم الهادئ لم تكن يوم تدفنهم تحت الألوان الصارخة كانت دائماً تحررهم من هذا السجن اللونى وتفتخر بلونهم الإلهي، كم من كلمات خرجت من بينهم علمتنى أن أواجه آلامي قبل أن تستنزفني، كم من كلماتها واستنى فى مأساة حبى الأول، كيف كانت تشعر بى قبل أن انطق بكلمة واحدة؟

دار دورة اخرى عيناها فى عينية لجزء من لحظة.

عيناها اه من عيناها، تلك العينان البنيتين، جميلة هى جمال عينى أمي، تلك آلة التصوير التى تلتقط من وجهى كل احزانى وأوجاعي فى لحظة واحدة فتعرف كل شئ، كم ساعة نمتها فتقول فى ابتسامة سريعة ـ انك لم تنم ألا ساعتين بالأمس ـ او انك عصبى اليوم ـ لماذا أنت حزين هكذا ـ ففى كل حالتى تخبر عيناى عيناها وكأنهم تصادقا معاً لتوشى بى عندها عيناى فتخبرها عن أحوالي.

انتقل العروسان من موقعهم فى وسط الدائرة الى محيطها وجاء مكانها بجواره تشابكت يدية فى يديها، ضغط عليها، امسك بها وكأنه يخشى أن تهرب منه، وتذكر لمسة يديها السريعة المداعبة له حينما يخطئ، عبث هذه الأنامل بأوراق مداعبة له، لهو هذه الأنامل فى حقيبته، وصبر هذه الأنامل ممسكة بالطعام ترجونى أن آكل فى لحظات حزنى.

خرجا العروسان من الدائرة وظلت الدائرة تدور بالضيوف الراقصين فى الفرح ودارت باقى أفكاره معه كيف دارة الأيام بينهم ولم يدرك بنفسه ألا وهو يحبها تسللت المشاعر الى قلبه ببطء وهدوء ولم يدرك الا وحبها يتحكم به فى كل كيانه الحب كان كنقاط المطر تسللت على استحياء إلى داخل الوردة إلى جوفها، فأنعشتها، وسقتها، وعوضتها عن ظمأ التجربة السابقة.

يدور ويدور يرقص وحدة هذه المرة، والكل يلتف حوله يسقفون ويسقفون وكأنهم يصطفون حول مباراة يونانية يصارع فيها الجندى الشجاع الأسد محاولا قتلة، ولكن الأسد يفترسه فى النهاية، كان عقلة هو الأسد وعقل أمه هى الأنياب التى أتت علية.

- أنى احبها يا أمي

- لا تصلح لك فهى اكبر منك .
- بها كل شئ أريده عقلها ، أخلاقها جمالها ثقافتها ، واحبها أيضا .
- النساء يكبرن أسرع من الرجال .
- أنها بضع سنوات يا امى لن تغير من الأمر شئ .
- وماذا ستقول لزملاء العمل الذين يعلمون أنها اكبر منك كيف ستواجه نظراتهم وهمسات وضحكات الاستهزاء بك .
- لا يستطيع أحد أن يهيننى .
- لن تكون مواجهات بل كلمات فى الظهر تهمس بينهم كلما رأوكم معاً ـانه يصغرها ببضع أعوام ـ أنها سيطرت عليه وتزوجته .
- إنها بضع سنوات لا تتعدى اليد الواحدة .
- ولا شهر واحد .
- أنى لا اشعر بذلك الفرق .
- ستشعر به بعد أن تزول سكرات الحب الجميل ، ستشعر به عندما يتسلل الشعر الأبيض اليها قبلك ، ستشعر به وأنت على مشارف الأربعين ، أنت فى قمة رجولتك وهى تودع الأنوثة .
- المشاعر ستكون أقوى من كل شئ ، علاقة المشاعر أقوى من علاقة الأجساد ، فالشعر الأبيض ليس بمقياس عمر ، والسنين ليست هى مقياس الرجولة والأنوثة .
- ستزول المشاعر عندما تتحول الى غيرة ، عندما تراك تكلم اى فتاه

صغيرة سيتحول الحب الى خناجر تطعنك بالشك والى سجن من قضبان مدلولها الحماية .

- الغيرة موجودة فى معظم النساء .
- ستكون مضاعفة عندها .
- ولكنى احبها .
- ستكرهها عندما تجد عقلها أحيانا ارجح من عقلك من خبرة السنين .
- السنين وحدها ليست مقياس للعقل ، كم من كبار ينقصهم الخبرة وكم من صغار عقلهم راجح .
- سيتحول اى حوار بينكم إلى معركة آيكم ينفذ رأيه ولن تنفذ رأيها لتثبت لنفسك انك أنت الأكبر حتى لو كان رأيها صحيح ، ستعاندها وتعاند أرائها لكى تثبت لنفسك ان عقلك هو الأرجح ـ فى الحياة أمور اكبر من الحب تحتاج الى خبرة الرجل الفارقه عن زوجته لكى تستقيم الحياة .
- الحياة ليست معركة أيهم أقوى وارجح عقلاً ، ثم ان الرجل العنيد مع اى شخص و اى شئ حتى مع نفسه والمتفاهم متفاهم مع اى شخص واى شئ ، و أنا احبها ويكفينى أن ادفن رأسي على صدرها ، ويديها تمسح حزنى ، وخبرتها وتد لنجاح حياتنا وليس العكس ربما هذا الفارق الذى تتحدثين عنه هو سبب لنجاح حياتنا ، كم من زوجات صغيرات صغرهن وعدم قدرتهن لتحمل المسؤولية يفسد الحياة ، وعقولهن غير الراجحة تحول الحياة إلى جحيم .
- أنا لست راضية .

- ما لم يحرمة الله لا نحرمه نحن فلم يحرم الله الزواج ممن هى اكبر منى سناً .
- العرف يأخذ به فى التشريع .
- الأنبياء تزوجوا ممن هن اكبر منهم سننا ولنا فيهم أسوه حسنه .
- انك لست بنبى .
- ولكنى احبها .
- ولن تتزوجها ، هكذا قلت وهكذا ستنفذ .

وها قد نفذت يا امى .

دار ودار و دار ، ضحك وعينيه تملؤها الدموع ، دموع نزيف قلبه فلم يعد هناك أمل ، فلم تكن هى المخطئة بل كان خطئه هو .

ها قد نفذت أمرك يا امى وتركتها تضيع من يدى ، أطعت أوامرك كعادتى ونسيت ان أقول لك ان مئات من الزيجات تصغر فيها الزوجة عن زوجها وتفشل لنفس الأسباب التى ذكرتها ، نسيت كيف أدافع عن مشاعرى ، فقد ارتدى عقلى عباءة الرجل الشرقى الذى يرغب فى السيطرة والهيمنة ، ونسيت لحظتها أن الهيمنة الحقيقية تكون بالحب وليس بالعمر فنظرة عينى ولمسة يدى لها هى اكبر ميثاق حب وتفاهم ، وان حبى لها سيكون درع الثقة بيننا ، وان دفن راسى على صدرها اكبر من متع الدنيا كلها .

ضاعت كلمة حبى أمام همزات عقلى .

ضاعت منى الانسانه التى بها كل ما احلم به لمجرد أنها جاءت إلى الدنيا قبلى ببضع سنين .

تمت

١٥) الأمان

تعالى يا أما شوفى ابنك بقى صاحب ملك!

الله يرحمك يا با دانا ما عرفتش الحذاء الا وأنا عندى شنب.

يردد ابى هذه العبارة كثيراً

تغير أبى هذه الأيام لم يعد ذلك الساخط دائما على كل شئ ولا شئ

تغيرت حياته كثيراً جالس هو الآن على الأريكة فاتح النافذة ينفس دخان سيجارته بفخر واعتزاز وكأنه مالك الدنيا، أخيرا ابى شعر بالأمان.

الآمان! غريبه هذه الكلمة عن مسامعى طالما بحثت عنها كثيراً، هنا فى نفس هذه الحجرة نفس الجدران، تمر أمامي الأعوام الثلاثون وكأنها لحظات سريعة، لا بل نقل العشرون فالعشرة السابقون لهم كنت ما زلت طفلة لم استطع التميز كما ينبغى بعد.

أنا الابنة الوسطى بين ثمانية ذكور، منذ ان شببت على قدماى وأنا على معاونة امى فى كل شئ، حمل اخى الأصغر منى، تنظيف المنزل الذى هو حجرة واحدة فى شقة مشتركة والصالة مشتركة والحمام مشترك ولا حرمة او عزلة لاحد.

ولم يكن وضعى كطفلة وحيدة بين ذكور مصدر تدليل او اعتزاز بل مسؤولة مع أمي والخادمة المساعدة الوحيدة لأمي التى تبيع الحلوى للأطفال فى الشارع و تساعد فى نظافة بعض البيوت من وقت لآخر، وابى العامل البسيط فى أحد المدارس.

تسلل أخوتى الواحد تلو الأخر من المدرسة، ولا اعرف هل لحسن حظى أم

لسوءة كنت أكثرهم ذكاء والتزام فى المدرسة، فلم يكمل أحد من أخوتى الكبار دراسته الا واحد فقط وحصل على شهادة متوسطة، أما أنا فحصلت على الثانوية العامة بصراع مرير بدون دروس خصوصية او كتب خارجية وعندما كنت اطلب من ابى شيء كانت اول كلمات ابى

- ما قلت لك ادخلى دبلوم تجارة و أخلصي، أنتي طلع فيها على إيه؟ على فقر ابوكى.

فلم يكن منى ألا أن التزم الصمت واعمل جاهدة الا اطلب منه شئ، لا أنسى هذه السلالم خارج الشقة التى جلست ليال عليها أبكى و أذاكر حتى أجد بعض العزلة من السيرك الذى كان داخل الحجرة.

كم من الأحلام نسجت على جدران هذه الحجرة من أنى أنهى الجامعة والتحق بالعمل البراق و أحقق السعادة و الأمان.

ولكن كيف لم انجح الا بمجموع يلحقنى بأخر قطار الجامعة، بكلية الحقوق، لم اكن أرغبها، ولا احب دراسة القانون، ولكن هيهات لمثلى ان تختار، فلا شيئ يهم المهم انى دخلت الجامعة، فالآمان قادم، حلم الحب والعمل قادم.

ومرت سنوات الجامعة مثل سابقها من سنوات المدرسة أبى يسب ويلعن اليوم الذى دخلت فيه الجامعة، رغم أنى ملابسى لم تكن ألا الملابس البسيطة ذات الأقمشة المشتراة من سوق حينا والمفصلة عند جارتنا، والكتب كلها استعارة من الزميلات والمواصلات لا تتغير أبدا او تتبدل عن أتوبيس النقل العام، أربع سنوات حلمت فيها بمن يتقرب الى من الزملاء، بمن يمد يده بالأمان والحب، ولكن كيف؟ فلم اكن لهم الا سراب، فأنا الفقيرة البسيطة التى توفر أحياناً ثمن الذهاب للمحاضرة لأنها تحتاج الى هذه القروش فى الطعام.

وكانت مواساتى لنفسى دائماً، لا يهم اى شئ فالحياة الحقيقية قادمة بعد الجامعة، سأعمل وسياتى مع العمل الأمان والمال والحب والاستقرار.

ولكن كيف بدون واسطة؟شهور أتنقل بين مكاتب المحامين، وعندما وجدت من اعمل عنده كان أول راتب لى أربعون جنية وكان مطالب منى ان ادفع ٣٠٠ جنية مصاريف الكارنيه الخاص بمحامى تحت التمرين.

ومن المحامى إلى المدارس الخاصة، ربما يكون الأمان هنا، فطوال عمرى أذاكر لأخوتى الصغار، وهنا المرتب جيد بعض الشيئ، ولكن بعد عام دراسى كامل استغنى عنى صاحب المدرسة لانى لست حاصلة على مؤهل تربوى،

وكعادتى فى عدم اليأس قررت أن التحق بالدراسات العليا للحصول على شهادة متخصصة فى التربية ربما يأتي معها الآمان، وهناك لأول مرة أتعرف على شاب " صلاح " الشاب القادم من أقصى الصعيد، أحببته وأحبنى، وعدنى بالأمان، فاى كلمة او إيمائه أو نظرته كانت بالنسبة لى ميثاق حب وكل كلمة منه لها فعل السحر فانا الارتباط وحلم الآمان.

نسجت الأحلام مع كل خيوط فجر يوم جديد نلتقى فيه، ومعه نسيت معاناة السنوات العجاف، والخوف من المجهول، وإدراك أن الأمان فى يدى وبين مشاعرى، أمان الزوج والبيت، والطفل، وكل شئ حلمت به.

وكما أن الأحلام لا تدوم طويلاً فلم يدم حلم حبى طويلاً، فتبخر الحلم وانقطعت أخباره، هو أيضا كان يبحث عن الأمان، وكان الأمان بالنسبة له فى الزوجة التى اختارها له أبوه، ابنة عمة صاحبة الأرض والبيوت والمال، اختار هو الأمان الخاص به، وتخلى عن أماني أنا.

لماذا؟ لا اعرف . . . تردد هذا السؤال كثيراً فى مسامعى ولم يكن له اى جواب، فهى لم تحتاج اليه مثلى، فأنا صحراء احتاج من يرويها، أما هى فارض خضراء مليئة بالخير لا تحتاج اليه، هناك العشرات يترددون اليها يلتمسون خيرها ويسكنون أرضها، وبالتاكيد هى لم تحبه مثلى، ولكن تصارعت الأسئلة ولم أجد إجابات سوى انه يبحث هو ايضاً عن الأمان ولكن بطريقته.

لم يخرجنى من هذا الا العمل عند "راغب" ذلك التاجر الثرى المزواج لم اكن سكرتيرة فقط، فهو كتاجر استشعر سريعا احتايجى للمال، وانا بطبعى "حمار" شغل كما يصفون فكنت السكرتيرة والمترجمة والموزعة للبضائع وموظفة العلاقات العامة ومتعددة الأنشطة.

وحدث كل شئ سريعاً تزوجته . . قدم لى الشقة، والبيت الملك لابى، وها هو أبى أخيرا يرضى عنى، فستأجر نصف الشقة الأخر وأخيراً اصبح له عزلة وحرمة، اخيراً شعر بالأمان وشعرت معه أنا أيضا ببعض الأمان، ربما يكون أمان مزيف، أمان مؤقت، باهت لونه، ينتهى بعد بضع سنين كثرة او قلت، جاء ومعه لقب خاطفة رجالة، ولكن ربما يكون جميل أيضا أن تعيش ولو لبضع سنوات فى أمان.

وعلى صوت أبيها ينفخ دخان سيجارة فى الهواء

الله يرحمك يا امى تعالى شوفى ابنك وهو صاحب ملك.

تمت

١٦) الأوراق الصفراء

لم يتبقى ألا المكتبة، ها قد انتهيت من حجرة السفرة، ومن جمع ملابسى لم يتبق الا هى، فها هو أخر يوم لى فى هذا المنزل ، ليس امامى الا بضع ساعات لكى الملم متعلقاتى، لا بل أشلائى ، أشلاء معركة حياتى، وعمرى الضائع، ومستقبلى المجهول.

فها هى كومة من الزجاج والخشب والملابس هذا ما يهمهم ، متعلقاتى المكتوبة فى القائمة، أعود بها إلى بيت أهلى.

عشر سنوات قضيتها بين هذه الجدران ، وتمنيتها أربع قبلها ، أحببتها فى البداية، كنت سعيدة بها، زينتها بالوحات والمفارش والورود والستائر.

تخيلتها جنتى فى الأرض، وهبنى الله إياها مثلما وهب أدم جنته، ولكن أدم عصى ، فهبط هبط من الجنة إلى الأرض ليفسد فيها ويسفك الدماء، ولكن ما فسد هى حياتى وما سفك هو دمى، ولكن ما كانت عصيتى التى سأترك بها جنتى؟ سؤال أساله كل يوم وكل لحظة وليس له فى عقلى إجابة.

الطلاق كان قراره وصدقت علية بالموافقة كرامتى، وفى الحال.

أحببته وتزوجته وعشت معه وفشلت.

لن أضيع الوقت فليس امامى الكثير منه، فها هى المكتبة.

كم اهتممت بها كثير وصممتها للنجار بنفسى، واتخذت لها موقع فريد وكبير فى المنزل واهتممت بترتيبها بعناية ونظام فائقين ، هذا ركن كتب

الدراسة ، وهذه القصص ، وهذه كتب الدين ، وهذا خاص بكتب التاريخ ، والثقافة العامة ، وهذه هى الموسوعات العلمية ، وهذا الدرج ! ! آه هذا الدرج الذى فى اسفل المكتبة على الناحية اليسرى بعيدا عن متناول الأيدي وضعت فيه أوراقي الخاصة وكشاكيل مذكراتى ، التراب يعلو الكشاكيل ها هو كشكولى الأخضر المحبوب ، وهذا خطاب أرسلته الى عميد كليتى اقترح علية بعض ملاحظات فى الدراسة فلم اكن فى يوم أبدا سلبية أو سريعة الاستسلام .

وهذه هى أول قصة كتبتها ، وأنا عمرى خمسة عشر سنة وهذه بعض مذكرات مراهقتى وهذه اول تجربة شعر .

هناك مجموعة من الأوراق فى ركن الدرج تتقوقع على استحياء ما هذه الأوراق؟

يا الله أنها مسودة أول خطاب أرسلته لحبيبى أو من كان حبيبى زوجى الحالى منذ اكثر من ثلاثة عشر عاماً .

كم كان هذا الخطاب مهم فى حياتى ومؤلم كان زميلى فى كليتى تعلقت به من أول لقاء بيننا تصادقنا سريعا والتمس كلا منا فى الأخر احتياجه وتبادل كلاً منا الاحترام للآخر أعجبت بالاتزامة وحبه لعمل الخير والاجتهاد فى الدراسة والعمل فى الصيف وبعض شهور الدراسة كان لنا مجموعة واحدة من الأصدقاء متعاونون وملتزمون كانت صداقة وزمالة قوية يحتاج كلاً منا للأخر بدون أخطاء أو تنازلات لم يصرح أحد ما للأخر بأنه يحبه فلم يحتاج أحد للكلمات .

مرت سنوات الدراسة سريعة ووجدت ملامح شخصيته تتغير بدا يهتم بما يهتم به التافهين ويترك ما أعجبني به، بدا الرجل الذى أحببته يتبدل، فكرت كثيرا كيف اخبره بما لاحظته علية ماذا افعل وماذا أقول كتبت له خطابى هذا.

قلت له عد كما كنت ،عد إلى النقى الطاهر، عد إلى طيب القلب، عفيف اللسان، عينك لاتنظر الا ما حلل الله ،ولسانك لا ينطق الا بالخير، وقلبك لا يهفو الا لمحبه الله، عد الى النقى المحب للخير العطوف.

قلت له أنى احبه بدون ان أقولها، قلتها بين السطور وبين الكلمات وبين دموعى التى أغرقت الأوراق، قلتها وتمنيت ان يراها فى كل كلمة كتبتها وفى كل كلمة لم اكتبها.

قراه وتغير بعض الشئ لم يكلمنى لمدت يومين تمنيت أن ياتى إلى ويمزق الخطاب فى وجههىو ان يقول لى هذا كذب أنا لم أتغير وكنه التزم الصمت والحزن والدموع فى عينية، يومين مرو على كانهم شهرين لم انم دقيقة خائفة ان اخسره إلى النهايه، وفى اليوم الثالث جاء الى وقال لى أنت محقة سأعود كما كنت.

طرت فرحاً ملا عينى النوم كطفل رضيع، تمنيت ساعتها ان يأخذ بيدى ويقول لى احبك أحبك.

ومرت أسابيع وصدق ظنى وقالها لى احبك ولحظتها طالت يدى نجوم السماء تنقلت بين أطرافها واستنشق عطر الأرض كلها، فكل شيء فى

الوجود جميل فلا ظلم اليوم، ولا حزن اليوم، ولا آلم اليوم.

قالوا لى

- ستعيشين فى مستوى اقل مما كنت تتمنين
- فأجبت لا يهم فأنا احبه.
- انه يصغرك بعدة شهور والعرف ان تتزوجى من يكبرك بعده أعوام.
- لا يهم فأنا احبه.
- أمامه المشوار طويل.
- لا يهم فأنا معه.
- ستنتظرينه عدة سنوات.
- لا يهم فأنا منتظرة.
- انك تحبيه اكثر مما يحبك هو، والرجل بطبعة ملول، سيملك بعد عدة سنوات وسيتركك.

لا فأنا احبه، حبى سيجعله يستنشق كل حب الوجود، حبى له سيصبح سفينة تطفو به فوق بحار السعادة والعشق، سأفتح زراعى بحبى واحتويه ونسير فى الحياة سوياً ولن يتركنى يوماً فانا احبه.

انتظرته عامين كاملين دخلى كله لتأسيس هذا المنزل صبرت معه ولم اطلب الكثير فاقل القليل يكفى حتى يتم مرادى ويجتمع شملنا معاً.

وفى البداية كل شئ جميل ومع الأيام لم يصبح كذلك .

فبكائى عند مرض طفلتى او مرضه ضعف ونكد .

سهرى عند قدمية وهو مريض تكبير للموضوع بـدون داعـى ، أم حفـلات أعياد الميلاد وأعياد زواجنا والتى دائماً عدد أفرادها ثلاثة فقط هو وأنا وابنتي تفاهة منى وقلت عقل .

أما الزهور فى موائد المنزل مصروفات ليس لها داعى . عطرى الـذى أضـعه له فهو مثل رائحة مسحوق الغسيل ، دراستى العليا أنانية ليس منها فائدة أما عملى الذى يعتمد ثلث مصروف البيت علية فهو مضيعة للوقت .

لم يعد هناك بحر عشق ولا سفينة حب نموج فيه لنشرب ونغترف بـل اصـبح لا وجود للجمال بيننا فلم اعد افعل اى شئ يحوز إعجابه ، هو خارج البيت دائماً .

قررت يوماً ان ارتدى افضل ثيابى وأتعطر وأتجمل واجلـس بـين يديـه وهـو يعمل ، كلى شوق أليه أن يحتضننى ويقبلنى ويترك هذه الأوراق وياتى معـى لعالمنا الجميل ننعش طائر الحب المريض الذى يتنحى جانباً فى سماء منزلنا .

فإذا به ينهرنى ولا يهتم بتقربى أليـه ويتهمنـى بـأنى أضـيع الوقـت ، وقتهـا عرفت أن هذا الطائر يحتضر وعلى وشك الفـراق بـلا عـودة وحينهـا قررنـا الافتراق .

كم هذه الدقائق عصيبة أتذكر فيها كل شئ بكل تفاصيله وها هـو الخطـاب انتهى وانتهت معه أيامي وذكرياتى .

ولكن هناك كشكول أخر على جانب الدرج هذا كشكول زوجى كشكول مذكراته لم اكن اعرف انه مواظب على كتابتها فلم المحه يكتبها ألا مرة واحدة ولم أحاول يوماً أن أقرئها لماذا لا افتحها اليوم؟ هذه هى أخر مرة أراها.

قلبت أوراقها، هى أيضا أصبحت صفراء، ها هى اخر صفحاتها.

أنا احبها ولكنى لم اعرف يوماً كيف أبوح لها به اعرف أنها تحبنى لكنها تخنقني بهذا الحب كما لو أنها أم تحتضن رضيعها وتكاد تخنقه وهى لا تعلم أنها تؤذيه، لو تركته لجاء اليها طالباً رحيق عطرها، هى تريد بحر عشق وانا لا أجيد السباحة، بل مجرد متفرج يجلس على شاطئه يبلبل قدميه بالماء ويخاف النظر فيها حتى لا يغرق.

انى اظلمها معى فهى عاشقة تحب الحب نفسه تريد عطراً وشعراً وزهور وأنا رجل عمل كلما رائيتها عائدة مرهقة من عملها اشعر أنى اظلمها فكانت تستحق حياه اكثر رخاء واجمل من حياتى هذه.

هى لا تفهم أنى احبها بدون عطر، وبدون زهور، أنا أقول لها احبك فى تامين مستقبلها ومستقبل ابنتنا، ففى نجاحى أقول لها احبك لأنك لم تختارى خطء ولم تتحدى الأخريين هباء، لم تعرف أن صمتى حب، فانا يكفينى نظرة عينى لها ولمست يد طفلتى دليل لحبى لهم، أنا اظلمها معى ولذلك سأتركها لمن تجد معه حبها وعشقها وسعادتها

* * *

وهنا تساقطت قطرات الدموع من عينيها على الأوراق الصفراء،

لم تضيع سنوات عمرى هباء ولم يمت طائر حبى بعد، هو يحبنى بطريقه وأنا احبه بطريقه أخرى، اه لو كان قالها، لماذا لم يقولها؟ كنت فهمته، كنا وفرنا الحزن الذى كسى وجوهنا، والالم الذى ملاء قلبينا، من قال له أنى ساجد من يحبى غيرة فلا يوجد فى عينى سواه، هو أول رجل أحببته ولمست يدى يداه، ودخل قلبى وروحى وعقلى لماذا لم يقولها ما كنا قذفنا فى بحر الفشل.

وهنا أفاقت على صوت السيدة التى تعاونها فى جمع حاجتها.

- أين أنت يا سيدتى نريد جمع باقى الأشياء فلم يعد أمامنا متسع من الوقت.
- لا بل هناك دائماً متسع طويل من الوقت.

تمت

١٧) نور الرحمة

تمددت على السرير بملابسها البيضاء كما أمرتها الممرضة فى غرفة الجراحة، يطوف حولها الكثير من الوجوه والكثير من الكلمات، ولم تعيرهم انتباهها، فالكلمات والأحداث كانت أسرع مما تتخيل، بضع ساعات كانت الفرق بين الأمان والخوف، بين الموت و الحياة، بين الراحة والألم، كلمات الطبيب عالقة بإذنيها.

- أنا أسف، التحاليل أثبتت انه ورم، لابد من إجراء جراحة سريعاً وربما تحتاجين إلى علاج كميائى بعد ذلك.

مرت ثلاث أيام كأنها أطول أيام فى التاريخ.

و ألان تستسلم لهم ولقدرها، ولكنها لم تستطيع التحكم فى البرودة التى تجتاح أطرافها ولا فى الخوف الذى يجثو على قلبها ولا فى الدمعتين التى سقطتا فى صمت، لم تجد من تحدثه غيرة، ولا من تهمس أليه بخوفها غيره، نادته بأجمل نداء ينادى به العبد ربه

ربى أنى مسني الضر وأنت ارحم الراحمين، ربى أنى مسني الضر وأنت ارحم الراحمين، يا ارحم الراحمين، أرحمنى.

تخلل صوته أذنيها.

- لا تخافى.

بحثت عن من يحدثها. . لا أحد ممن حولها هو المتكلم، تكرر الصوت.

لا تخافى إن الله معك .

همست من أنت؟

أغمضي عينيك سترينى .

دارت الصور مسرعة فى مخيلتها وجدته ، عم محمود العامل البسيط فى الشركة .

- أنا خائفة يا عم محمود .
- رد عليها وعلى وجهه ابتسامته التى تعودتها منه
- لا تخافى أن الله معك ، أنى أجريت هذه الجراحة قبلك ، انسيتي؟
- لا لم أنسى .
- هل تذكرين ما فعلته معى؟ كانت حالتى أسوء منك بكثير ، سألت عنى ، وجمعت لى مبلغ كبير من المال ، وسعيت فى طلب سلفة لى من الإدارة لكى أجرى الجراحة ، هل نسيتى كل هذا؟
- نعم كدت أنسى .
- ولكنى أنا لم أنسى ، هل نسيتى زيارتك لى وأنا فى المستشفى؟ لقد كنت سعيد بها جداً .
- كان هذا منذ عدة سنوات .
- ولكن الفضل لا يضيع بين الله وبين الناس .

- لكنك توفيت! كيف تكون معى ألان؟

- أنا توفيت ولكن لم ابعد كثيراً، فأنا اعرف عدد زياراتك لأولادي بعد وفاتى، والمبلغ الذى كنتى تقدمينه لهم كل شهر حتى أنهى أبني الأكبر دراسته وتزوجت ابنتى، لقد اهتممت بهم بعدى، هل تعتقدين أنى لم اعرف؟

- أنت كنت رجل طيب جداً ياعم محمود وأولادك أيضا طيبين وما فعلته شعرت انه واجب على.

- هناك من تنكر لهذا الواجب أو تناساه ولكنك لم تنسيه أنت.

- اشعر بظلام الخوف فوق صدرى.

- ابحثي داخل قلبك عن نور الرحمة سيمحو هذا الخوف منك.

- نور الرحمة!

- نعم فان قلبك مليء بالخير والرحمة ونحن نُرحم بالقدر الذى نَرحم به خلق الله.

- ولكنى خائفة يا عم محمود من الجراحة ومن الألم، لا تتركنى يا عم محمود.

لا لن أتركك حتى تقولى لى انصرف أنت يا عم محمود، ولا تخافى أن الله معك.

* * *

شعرت بيد ممسكة بيدها وقبله تطبع على خدها، فتحت عينيها بصعوبة، الصور مشوشة وصوت شقيقتها كأنه قادم من بعيد يهمس بجوارها.

ألف سلامة يا حبيبتى لقد أنهيتى الجراحة بسلام؟

ألف مبروك يا حبيبتى، أن الورم حميد ولست فى حاجة الى اى علاج كيميائى ،الطبيب يقول أنها معجزة بعد كل هذه التحاليل التى أثبتت انه خبيث أن يتضح انه حميد الحمد لله ان الله كان معك.

الحمد لله

أغمضت عينيها وهمست شكراً يا عم محمود لقد وجدت نور الرحمة وها هو محى ظلام خوفى.

شكراً يا عم محمود، تستطيع أن تنصرف ألان.

تمت

١٨) انك قادم

ها أنتى قد عدت مرة أخرى، فى كل مرة تحضرين فى شكل مختلف تتفننين فى تغير وتجميل شكلك، تبرعين فى التنكر، مرة أخرى تحضرين إلى متأنقة جميلة ولكن ما بداخلك غير ذلك فكم حمل قلبك الخوف والحزن والألم وقليل من السعادة المصحوبة بالترقب.

لم أسعى أو أتوجه إليك مرة بل كل مرة تأتين إلى فى صحبة أحد الأصدقاء أو الأقارب، يظن انه يهدين ولا يعرف انه يبتليني بك.

فى العام السابق تمنيت أن ترحلى مسرعة ولكنك مكثت ٣٦٩ يوماً كدت خلالها أن ألقى بك من النافذة.

مجرد دقائق معدودة ويحضر العام الجديد ولكن هذه المرة يحمل معه قرن جديد، القرن الواحد والعشرين، قرن جديد من سفك الدماء والإفساد فى الأرض، قرن جديد بمزيد من الحروب، ومزيد من الموت، ومزيد من الأرامل والأيتام، قرن جديد من الخوف والمرض.

دقائق معدودة و المفروض أن ابتهج بك وان أقوم بتعليقيك على الحائط وان أقول لنفسى كل عام وأنت بخير، وأبدا فى النظر إليك كل يوم متمنى السعادة مع اليوم الجديد.

ولكن هذا لن يحدث فالعام السابق فعلت ذلك، ولكن لم يتغير شئ فمزيد من المشاكل العائلية، ومزيد من الإحباط، ومزيد من التعامل مع عقول متحجرة، ومزيد من الأزمات المالية المرهقة، ومزيد من الأزمات الصحية

لأفراد عائلتى، ولم يخلو من فقدان عزيز.

* * *

كنت فى العام السابق آتية ألي بأوراق ناصعة البياض، جيدة الطباعة، وكل يوم اخلع عنك أحد أوراقك متمنى إن هذا اليوم ستحل في الكثير من العقبات ولكن هيهات كان واقعك غير ذلك.

ماذا افعل بك ألان؟

أتخدعينى؟ تأتين الى فى هذا العام مغلفة بأوراق ملونه زاهية براقة، لن تفلح هذه الخدعة، سأنزع عنك هذا الغطاء.

هيهات أن تفلحى، أتغيرين من شكلك هذا العام وتحضرين فى ذى صفحات كبيرة ملونه تحمل كل صفحة أرقام إحدى الشهور بصور جديدة، بالتأكيد أما صور سياحية مستهلكة أو مناظر طبيعية، ولكن هذا لن يغير فى الأمر شئ.

فالنرى ماذا تحملين فى الصفحة الأولى؟

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ (٢)﴾ (سورة العنكبوت)

الفتنة! نعم الفتنه فكل حياتنا فتنه أموالنا فتنه، صحتنا فتنه، كل فرد فى الأرض يظن انه يملك الدنيا والأيام، و ماهى ألا لحظات لتتبدل كل الأمور والأيام وما نجد أنفسنا ألا فى مواجهة الألم ونجد أنها كانت اتفه من القتال

عليها، وكيف سيكون لنا الأيمان بدون الاختبار؟ وكيف يكون النجاح بدون السؤال؟وكيف ستكون الحياة بدون فتنه؟

* * *

وماذا يا ترى تحملين فى صفحتك التالية

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾ صدق الله العظيم (سورة ال عمران).

* * *

بيدك الخير يا ربى فالا أحد يعلم أين يمكث له الخير، فأنت تعز من تشاء، وتذل من تشاء، وفى كل خير فأنت وحدك مالك الملك.

لنرى ورقتك التالية:

﴿. . . وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (٣)﴾ صدق الله العظيم (سورة الطلاق)

* * *

كل شئ فى الوجود بقدر وله قدر فحياتنا بقدر وموتنا بقدر ويجب أن نتوكل على الله وان نقبل أقدرانا.

الصفحة الرابعة

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥)﴾ (سورة الضحى)

لك الحمد يا رب

أشكرك عزيزتى نتيجة الحائط فقد جئتني اليوم بما كان بين يدى واغفل عنه فقد جئتني بذكر السماء و بمنهج الحياة الذى طالما نسيته وتناسته فما بين الفتنه، والامتلاك والاحتياج، والتقى والتوكل، تتجلى قدرة الله علينا ليعطينى فنرضى.

ليس بى حاجة ألان إلى أن اقلب باقى أوراقك، ولا داعى للخوف من صفحاتك، فقد علمت ما تحمل لى، فهو الخير بإذن الله، فمهما خشيناه، أو تجنبناه، فان العام الجديد والمستقبل قادم.

تمت

فهرس المحتويات

١) اجمل كلمة حب ٥
٢) الدور المرسوم ٧
٣) أنى احبه ١٧
٤) ميك أب ٢١
٥) الانزلاق ٢٥
٦) لؤلؤ وفيروز ٢٨
٧) الوجه ٣١
٨) موعد حب ٣٤
٩) الثالث ٣٧
١٠) الشال ٤٠
١١) قرارات ٤٣
١٢) وجه على الزجاج ٤٦
١٣) قلب ذهبى ٥٠
١٤) بضع سنين ٥٤
١٥) الأمان ٦٠
١٦) الأوراق الصفراء ٦٤
١٧) نور الرحمة ٧١
١٨) انك قادم ٧٥